المشرق

الوسامات والانواط الحبرية

الاب انطون رباط اليسوعي

كثيرًا ما يرد في الصحف ذكر انعامات الكرسي الرسولي على بعض المتازين بالخدم والاعمال بوسامات وانواط ليزينوا بها صدورهم في المحافل الرسمية فيتساءل القراء عن تاريخها ودرجتها ومعانيها . ولمَّا كان قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر قد امر في شهر آذار من السنة المنصرمة باجراء بعض تعديلات في قوانينها رأينا فائدة من تلخيص حكمه ذاكرين ترتيبها بحسب التعديل الجديد مع لمحة من تاريخها ومعناها

١ الوسامات

للكرسي الرسولي خمس وسامات وهي هذه :

١ وسام المسيح . وهو اكبر الوسامات البابويَّة واسماها وليس لهُ سوى درجة واحدة وهي درجة شقاليه بوشاح

٢ وسام بيوس . وهو ثلاث درجات الاولى درجة شقاليه من اول طبقة او غران كروا . والثانية درجة شقاليه من ثاني طبقة او كومندور . والثالثة درجة شقاليه من ثالث طبقة

٣ وسام القديس غريغوريوس الكبير . وهو درجتان ملكية وعسكرية . ولكل درجة ثلاث طبقات وهي شقاليه من اول طبقة او غران كروا . وشقاليه من ثاني طبقة او كومندور . وشقاليه من ثالث طبقة

٤ وسام القديس سلفستروس . وهو ثلاث درجات ايضاً . ويلحق به وسام

الجندية الذهبية او وسام المهماز الذهبي وليس لهُ سوى درجة واحدة طبقة شفاليه وهو مخصوص بمكافأة الذين يأتون اعمالًا فاضلة لخير الكنيسة ولخدمة الحبر الاعظم . ويمكن ايلاؤه للمتقلد اوسمة من قبل الكرسي الرسولي ولغير المتقلد مثل هذه الاوسمة . وعدده محصور فلا يمكن اعطاؤه لاكثر من مئة شخص

فمن هذا يتبيَّن ان الكرسي الرسولي اعاد الفرق القديم بين وسام القديس سلفستروس ووسام المهماز الذهبي فاصبح ميسورًا لهُ بواسطة الوسام الاخير ان يكافئ مآثر الذين يدافعون عن الاعمال الكاثوليكية بوسام اهمّ واعلى شأنًا من الوسام المعروف باسم « من اجل الكنيسة والبابا »

ثم ان وسام القديس سلفستروس لما كان يتضمن من الآن فصاعدًا رتبة غران كروا يتيسر الكرسي الرسولي ان يمنحهُ الى الرجال السياسيين الموجودين في رومية او الى المشاهير الذين يزورون الواتيكان . ويحفظ درجة غران كروا من وسام القديس غريغوريوس الى الوزراء الاجانب وكبار المنصبين في الخارج . اما الطبقة الاولى من وسام بيوس فلا يوليها الّا للكبراء الممتازين مكافأة على خدم ومآثر خارقة العادة

٥ وسام القبر المقدس . . .

وهذه لمحة وجيزة عن كل وسام بمفرده من الوسامات التي سبق تعدادها :

١ وسام المسيح

يرتقي هذا الوسام الى عهد الهيكليين او فرسان جندية الهيكل الذين اقاموا في اورشليم في مبادئ القرن الثاني عشر بملحقات قصر الملوك اللاتينيين لدى موقع هيكل سليمان القديم ثم الفاهم اكليمنس الخامس سنة ١٣١٢

وليس لهذا الوسام سوى درجة واحدة كما قلنا من رتبة شفاليه . وهو يُحمل معلقًا بقدَّة حمراء مثل قدة وسام جوقة الشرف وهيئتهُ كهيئة صليب الهيكليين القديم مزين بميناء حمراء وبيضاء وفي اعلاه تاج ملكي . ويكون في اعلى التاج شعار من السلاح اذا أُعطي هذا الوسام ارجل عسكري ويصحبهُ نجمة من الفضة مزينة بصليب تعلق على الصدر

ولا يعطى هذا الوسام من قبل الاحبار الاعظمين الّا لمن يؤدون خدمات باهرة للكرسي الرسولي ولهذا اعطاهُ بيوس التاسع الى القائد لامور يسيار الافرنسي . وكان

مجلس النبلاء في رومية قد قرر تسمية القائد المشار اليه اميرًا رومانيًا وعزم الحبر الاعظم ان يفيض عليه كل ما يشتهيه من وسامات ونعم ولكنهُ ابى قبول شيء من ذلك الّا وسام المسيح الذي ارسلهُ اليهِ بيوس التاسع مع الكلمات الآتية:

« علمت انك ترفض الالقاب التي ما اردت منها الّا ان اوضح لك بنوع من الانواع شكري على العمل المسيحي الذي اتيته تأييدًا لحقوق الكرسي الرسولي. ولقد عملتُ ما املاه عليَّ قلبي ومن الواجب عليَّ القول بان ذلك انما هو مرغوب كل احبائه العدل واصدقاء الديانة. ولكنك اذ طلبتَ اليَّ العدول عنها اعدل حبًّا برضاتك. على انني اريد ان اقلدك وسامًا لا يمكن ان يطلق على صدر احقَّ من صدرك الذي تعرَّض لضربات اعداء املاك كنيسة يسوع المسيح لاسيما وان هذا الوسام مزدان باسم الصاحب الاسمى لهذه الاملاك فيكون رابطًا جديدًا يربطك بالذي امثلهُ على الارض دون استحقاق ورجائي وثيق انهُ يكون جزاء لكليهما في الابدية »

ولدى مملكة البرتغال ايضًا وسام يسمى وسام المسيح ولاجل التفريق يضاف اليهِ كلمة البرتغال. وكذلك حكومة البرازيل تمنح وسامًا يدعى وسام المسيح

٣ وسام بيوس التاسع

أُنشيء هذا الوسام في ١٧ حزيران سنة ١٨٤٧ انشأهُ البابا بيوس التاسع حتى يكونَ دليلًا على رضاه والتفاته ومكافأة للخدم التي تُبذل خاصة لراس الكنيسة وهو كناية عن نجمة زرقاء ذات ثمانية اشعة ذهبية في وسطها نوط مزين بمينا

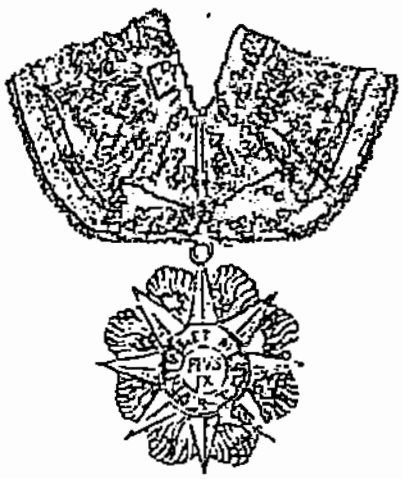

بيضاء وفي الميناء اسم بيوس التاسع منشئ باحرف من ذهب وتاريخ سنة ١٨٤٧ مع هاتين الكلمتين باللاتينية « للمروءة والاستحقاق » والقدّة التي يُعلّق بها زرقاء قاتمة ولها حاشيتان حمراوان . وناثلو الدرجة الاولى منهُ يعلقونه بوشاح عريض مع نجمة من الفضة عليها شعار الوسام المذكور

٣ وسام القديس غريغوريوس الكبير

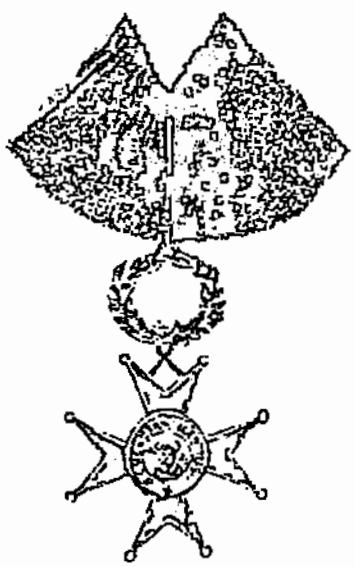

أُنشيء هذا الوسام بموجب خط رسولي من ابابا غريغوريوس السادس عشر في اوّل ايلول سنة ١٨٣١ لمكافأة الذين مع تعلقهم الشديد بالايمان المسيحي وغيرتهم على الاحبار الاعظمين يمتازون في ايام المعاكسات والمعارضات بما يظهرون من الحميّة في الدفاع عن الديانة والسلطة الرسولية . ويمنحهُ الاحبار الاعظمون خاصة للكبراء الذين لهم علائق سياسية مع الكرسي الرسولي والكاثوليكيين الذين يشهد الاساقفة بآثرهم وحسن اعمالهم في جانب الكنيسة

وهذا الوسام هو صليب من ذهب ذو ثمانية رؤوس مزيّن بميناء حمراء ومعلق بقدّة حمراء ذات حاشية صفراء . وفي وسط الصليب صورة القديس غريغوريوس الكبير من الذهب فوق لون اسمنجوني حُفرت فيه هذه الكلمات « القديس غريغوريوس الكبير »

وفي الوجه الآخر منهُ هذه الكتابة «من اجل الله والملك» . وعلى دائرة التيشان « غريغوريوس ١٦ الحبر الاعظم . السنة الاولى »

واذا كان حائز هذا الوسام عسكريًا يكون فوق الصليب شعار من السلاح مصنوع من الذهب . والّا فتاج من الغار الاخضر

٤ وسام القديس سلفستروس
المهاز الذهبي

قبل ان هذا الوسام هو اقدم الوسامات البابوية أنشىء بعد ان سالم الامبراطور قسطنطين الكنيسة وخوّلها الهدو والسلام . وقد اجازهُ البابا سلفسترس الذي ما زال الوسام يتسمّى باسمهِ . وكان يعرف في بادئ الامر باسم الجندية الذهبية او المهاز الذهبي بسبب مهاز صغير من الذهب معلق في اسفل الصليب ولكن غريغوريوس السادس عشر أمر ببعض تبديل فيهِ على ما هو الان

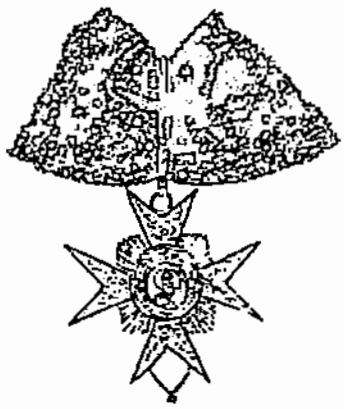

وقد اعتاد الباباوات ان يمنحوه الى من يظهر مأثرة في خدمة الكنيسة . وكان في القديم يخوّل متقلديهِ امتيازات شتى فيُعتبَرون اشرافًا هم وذراريهم ويحق لهم ان يفوضوا الاكليريكيين والعوام في المسائل القضائية ويرفعوا من يشاؤون الى درجة استاذ (ملفان) او صكّاك (محرر مقاولات) وكانوا معفيين من الخضوع لولاية الاسقف المكاني ويتقدمون في الاحتفلات على سائر تالي الوسامات

لكن سوء الاستعمال تسرّب مع الزمان الى هذه الامور ولذلك ألغى المجمع التريدنتيني اكثر الامتيازات . ومن ذلك الوقت اخذ الاحبار الاعظمون يفوضون بعض الملوك والامراء الممتازين بفضائلهم او بخدماتهم بترقية عدد مخصوص الى رتبة شفاليه . فكان ذلك ايضًا سببًا لسوء استعمالات أخر اوجبت الغاء هذا الامتياز الباقي فقام غريغوريوس السادس عشر وبدل اسمهُ باسم وسام القديس سلفستروس وقسمهُ الى

درجتين اي درجة كومندور ودرجة شقاليه وحدد بان لا يتجاوز ناظر الدرجة الاولى ١٥٠ والثانية ٣٠٠ في الممالك الباباوية اما في غيرها فيحق للبابا ان يمنح هذا الوسام خاصة لمن يشتهر من الكاثوليك في آداب او علوم

وقد ابقى بيوس العاشر شكل الوسام وكيفية حمله على ما رتبهُ البابا بنادكتوس الرابع عشر . اما شكله فهو صليب ذو ثمانية رؤوس مزين بميناء بيضاء وفي وجههِ صورة البابا سلفستروس مرسومة بالذهب فوق لون لسنجوني وعلى قفاهُ كتابة مرسومة بالذهب تذكر اسم البابا وسنة تأسيس الوسام . اما القدَّة التي يعلَّق بها فهي من حرير ذات خمس شقق ثلاث منها حمراء واثنتان سوداوان . وكل متقلديهِ يحق لهم حمل الطوق والسيف والمهماز الذهبي ويتمتَّعون بالامتيازات المرسومة من المجمع التريدنتيني فاذا كان من درجة كومندور يعلَّق بالصدر والكتف واذا كان من درجة شقاليه فعلى الصدر

٥ وسام القبر المقدس

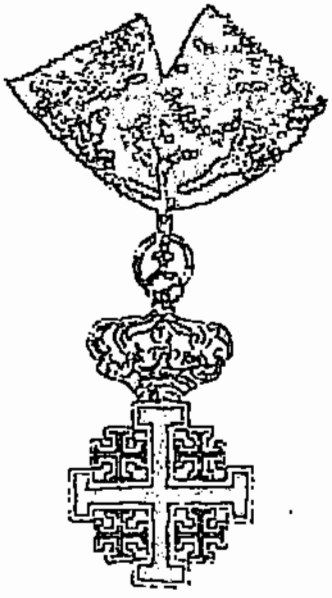

ان الباباوات يُكرمون هذا الوسام كتذكار قديم وقد أُنشئ في ايام الفرسان المنسوبين الى القديس يوحنا

واما اليوم فهو كسائر الاوسمة يعطى لمن يبدون اخلاصاً وغيرة للديانة

والوسام كناية عن صليب من الذهب تحيط بهِ اربعة صلبان تشبههُ ويعلوه تاج ملكي . وهو يُحمَل بقدَّة من حرير اسود ذات حواش حمراء وناظره من رتبة شقاليه يعلقون معهُ نجمة من فضة عليها صلبان كالتي تقدَّم وصفها . وهو ثلاث درجات: غران كروا وكومندور وشقاليه

٢ الانواط الحبرية

انشأ الكرسي الرسولي في بعض الظروف الخصوصيَّة انواطاً لمكافأة الذين يدافعون عن صوالحه فمن ذلك النوط المسمى «من اجل كرسي بطرس» صنعهُ خاصة للجنود الذين حاربوا عساكر بيامونتي في سنة ١٨٦٠ — ومنها «صليب الايمان والفضيلة» صنعهُ في سنة ١٨٦٧ ومنحهُ لجميع العساكر البابوية والافرنسية التي اشتركت في معركة منتانا

وانشأ البابا لاون الثالث عشر نوطاً آخر سماه «من اجل الكنيسة والبابا» وذلك سنة ١٨٨٨ في مناسبة العيد الخمسيني لكهنوتهِ وجعلهُ مكافأة لمن اظهروا غيرة ممتازة على الاحتفاء بعيدهِ المذكور . ثم امر بعد ذلك بمنحهِ خاصة لمذيعي الحقائق المسيحية بواسطة الصحافة . والنوط المذكور بشكل صليب تزينهُ زنابق بين فروعه . وهو ثلاث درجات من شبَه وفضة وذهب

هذه هي كل الوسامات والانواط التي يمنحها الاحبار الاعظمون ولا يوجد غيرها

وسام محامي القديس بطرس

كثيرًا ما عزت الصحف للكرسي الرسولي اهداء وسام محامي القديس بطرس واصفةً اياه بوسام حبري روماني الَّا انَّ في هذا الامر نظرًا ومن ثمَّ اردنا ان نصرّح هنا بما يختصّ بشركة محامي القديس بطرس وبالوسام المعطى لاصحابها فنقول :

جاء في الشهادة او الديبلوما المقدَّمة لاعضاء هذه الشركة ما نستلخص منهُ انهُ في سنة ١٨٧٧ اراد جماعة من الفقهاء ومحامي الدعاوي في رومية ان يضمّوا قواهم للدفاع عن حقوق الكنيسة المهضومة منذ اغتُصبت عاصمة الكثلكة فأسسوا شركة تقويَّة واتخذوا العذراء المجيدة سيدة المشورة الصالحة شفيعة لهم وتشرفوا بالمثول امام راس الاحبار بيوس التاسع فبارك غيرتهم وتقواهم واثنى عليهم وتمنى لشركتهم انتشارًا ليكون جميع المسيحيين لا سيما اصحاب الفقه والشرع منضمين معًا للمناضلة عن حقوق الكرسي الرسولي . وقام بعده الثلث الرحمات لاون الثالث عشر فعرضوا على قداستهِ

رغائبهم وطلبوا منهُ نعماً وغفارين روحية لاعضاء هذه الشركة الساعين هذا المسعى السامي فاجابهم الحبر الاعظم برسالة مؤرخة في ٥ تموز ١٨٧٨ جاء فيها « ان شركة تقوية اتخذت اسم القديس بطرس وضمّت عدداً من الفقهاء والمحامين قد أُنشئت في رومية تحت لواء العذراء مريم للدفاع عن حقوق الكنيسة والكرسي الرسولي وقد استُرحم منا ان نفيض عليها نعماً روحية فرضينا . . . »

هذا ما ورد في النص اللاحق بالشهادة ولم تذكر الشركة تثبيتاً او انعاماً آخر منذ هذا التاريخ اي منذ ٢٦ سنة . فما سبق يظهر جلياً ان مبادي الشركة تقويّة ادبية محضة وهي شركة عالمية لا اكليريكية يترأسها رجل عالميّ ويرشدها احد الاكليريكيين فهي شركة خصوصية لا رسمية ومنزلتها لدى الكرسي الرسولي كمنزلة غيرها من الشركات او الجمعيّات التقوية والخيرية لا علاقة لها خاصة بشؤون الكرسي الرسولي . ولا تختلف شهادتها — في ما خلا نصاعة الورق والطبع — عن غيرها من الشهادات المعروفة كما ان نوطها لا يختلف عن غيره من الانواط والايقونات التي يجعلها اعضاء الشركات الخيرية . اما ما انعم به الحبر الاعظم عليها من الغفارين الخاصة فليس بشيء تجاه ما انعم به على اخويات العذراء مثلاً وشركة الصلاة وشركة الوردية وغيرها . ولا نزال مخطئين اذا قلنا انها تشابه الشركات او الاخويات المنتشرة في كل العصور كشركة دفن الموتى وشركة مساعدة الفقراء الخ

هذا ما نقلناه او استلخصناه عن النصوص . اما تاريخها منذ تأسيسها واعمالها الدفاعية عن الحقوق الكنسية وشهرة اعضائها من الفقهاء ومحامي الدعاوي فقد سعينا كل السعي عسانا نتصل الى شيء راهن فلم نتصل . بل لم نسمع منها قط عملاً عظيماً او سعياً مذكوراً . وقد نقلت ادارتها الى باريس منذ سنوات لاسباب نجهلها ومن هناك تصدر شهادتها للاعضاء الجدد . وقد مضت علينا سنون قضيناها في باريس وعرفنا فيها من لا يخفى عنهُ شيء من اخبارها الدينيّة واسماء وجهائها والمدافعين فيها عن الدين والكنيسة ولا تزال نطالع كل يوم جرائدها ومجلاتها فلو كان لشركة محامي القديس بطرس افعال عظيمة او على الاقل مهمة لما سها عنها الصحافيون وهم يطرقون كل باب لاستطلاع اصغر الاخبار وجمع فتات القيل والقال . والاغرب من هذا ان اعمالها ومناضلتها عن الدين مجهولة في نفس رومية العظمى فقد استعلمنا من احد وجهاء

الاكليروس فيها عن الشركة المذكورة ورسائلها واهميتها فزاد جوابه في عجبنا وهو « انهُ وجميع من المستطلع منهم الاخبار يجهلون ذلك كما ان الكرسي الرسولي يذكر كل رسلهم خلا ما جاء في جدولهِ الرسمي » . وجلُّ ما قرأناه عن الشركة هو مطاعن تناقلتها صحف فرنسة وايطالية في غضون السنة الماضية ولم تنكشف حتى الآن الحقيقة تبريرًا للادانتها . ومع كل هذا تراها تزداد انتشارًا حتى بين الوجهاء والادباء ولعل ذلك لسهولة الحصول على شهاداتها ورخص ثمنها . والله اعلم

الامثال العامية في البلاد العراقيَّة

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغداديّ

اطلق الادباء في هذا الزمان الازمَّة لجياد اقلامهم فتزلت تتسابق في ساحة هذا الموضوع تتطاعن بنبال خيل الرهان . فكتب كلٌّ منهم عن لهجة قطره ولغة مصره المقالات الرائقة والتنبذ الطنانة وضبط شواردها وسطَّر امثالها ونوادرها وبحث في اصل مفرداتها وتركيب عباراتها . واذ كانت اللهجة العراقية الاولى بين اللهجات المنتشرة في سوريا ومصر لمشابهتها للغة العربية الفصيحة اردت ان اطرف المولعين بهذه الدروس بنبذة من الامثال الشائعة بين قومي وقد اوردت الالفاظ على الصورة التي تتفوَّه بها نحن العراقيين وذيَّلتها عليها الحواشي اللغوية والملاحظات المليَّة راجيًا بأنها تروق باعين مطالعيها الكرام

١١ نواية تسند حبّ (١ = ٢ راس الكسلان راس الشيطان = ٣ اكرتين مكعبّس ووجوز مقشقش (٢ = ٤ ما تعرف خيري لمَّا تجرّب غيري (٣ = ٥ الطول

---

(٥١) يختلف العراقيون بلفظهم الكلام على اختلاف اجناسهم ولكل منهم وجوه مستحسنة ولهذا فقد جعلنا الحواشي للدلالة على مواضيع الاختلاف . معنى نواية = نواة

(٥٢) اكو : لفظة يستعملها العراقيون بمعنى يوجد والبعض يقولون اكوش والشين الموجودة في الآخر مبتورة من شيء وفي النفي يُزاد ما . فتصير ما كوش اي لا يكون شيء . وعرب البادية والحضر من المسلمين يقولون ماش . وكل ذلك يقابل « ما في » السورية . وعلى رأيي ان كلمة اكو مشتقة من اليونانية (ἔχω) ومعناه المثل يوجد اشياء مخفيَّة . وهو من الغرابة بمكان

(٥٣) ان النصارى واليهود يقلبون غالبًا الراء غينًا مع اني لم اسمع ذلك من المسلمين من حضر او مضر (المشرق) انَّ هذا المثل يروى في سوريَّة : ما تعرف خيري تتجرّب غيري . اي الفاظن : تجرّب . ويروون المثل الثاني راس الكسلان كأن الشيطان

طول النخلة والعقل عقل الصخلة (١ = ٧ الطويل يقضي حاجتو والقصير يموت بعلتو (٢ = ٨ الغلب غلب ولو كان لعب أكعاب (٣ = ٩ الصياد يتقلى والعصفور يتفلى = ١٠ كل جديد لهُ لذة = ١١ يتعلم الحجامي بروس اليتامى (٤ = ١٢ حجارة القريبة تفجخ = ١٣ حسّ الطبل من بعيد حلو = ١٤ تراب البعيد دواء العيون = ١٥ دبّ الجرة على ثنّه تطلع البنت مثل أمّه (٥ = ١٦ يتكندّر الدست يلاقي قباغو (٦ = ١٧ اهلك ولو تهلك لو جاروا عليك احتان = ١٨ الاهل اذا اكلوا اللحم ما يكسروا العظم = ١٩ الخال متخلي والعم متولي = ٢٠ اليقتل الخالة يروح بالنارة (٧ = ٢١ العمّة بتعم متل الاب والامّ = ٢٢ يوم بظرفي دبس يا كثرة احبابي ويوم ظرفي يبس يا قلة اصحابي = ٢٣ اقول لك يا حماتي واسمعي يا كنتي = ٢٤ بجحة داده تأكل مامه = ٢٥ خذ الاصيل ونام عل الحصير (٨ = ٢٦ بيضة اليوم احسن من دجاجة غدٍ = ٢٧ اعطي الصبي للصبية وهدهم بالبرّية = ٢٨ انا عبد اليعبي بالاسكله زقي (٩ = ٢٩ الحساب بالمثقال والمحبة بالقنطار = ٣٠ كل شيء من السوق بس المحبة من فوق = ٣١ نفسي غنية وتحب الهدية = ٣٢ سدّ بابك وأمن

١) يقلب المسلمون القاف كافاً فارسية ويلفظونها كالجيم المصرية . اما الصخلة فيريدون السخلة وهي صغيرة الشاة

٢) يلفظ المسلمون ضمير الغائب دون ان يُسمع للهاء صوت . والنصارى يقلبون الهاء واواً فيقولون حاجتو

٣) تلفظ الكاف عند مسلمي العراق جيماً مثلثة كما في التركية والفارسية فيقولون عوض كان « چان »

٤) المسلمون يفتحون الآخر فيقولون حجاتي والنصارى يلفظونها حجّابي

٥) يفهم العراقيون كلمة « دبّ » بمعنى ألقى وليس بمعناها العربي السير على اليدين والرجلين ويقال في الشام : طبّ . والنصارى يشدون الميم ويلفظون الهاء ملطنة في « امّه » والمسلمون يسكنون الميم ويلفظون ظاهراً الضمير المؤنث الغائب فيقولون أمْها . وثمّه يراد بها « فيها »

٦) يسكن العراقيون آخر المضارع الآ مفرد المتكلم وجمعهُ وهذا المثل مأخوذ من المثل التركي « تنجره بوارلدي قباغي بولدى » اي ينقلب القدر فيلقى خطاءهُ

٧) في اللهجة العراقيّة يُدمج الضمير الوصلي فيُلفظ أليقتل عوض الذي يقتل وأليتقتل عوضاً عن التي تقتل

٨) عل — على

٩) اي اني عبدٌ للذي يعمل وليس للذي يقول فقط

جارك = ٣٣ دودنا من خلّنا (١ = ٣٤ بعد العيد ما تنخبز الكليجه (٢ = ٣٥ عزّية عتب عام = ٣٦ يوم الله يعين الله = ٣٧ بعيد الصليب شيل البرّادي وخلّي المرزيب = ٣٨ عيد الجبّي طاب القعود بالحلي (٣ = ٣٩ الف عصفور ما يلي جدر = ٤٠ مرقتو على زياقو (٤ = ٤١ المعدلة تغزل بعود والعارة تقول شيحي معوج (٥ = ٤٢ سرّ الجانب دوم وسرّ الغريبة بالسنة يوم = ٤٣ الشق كبير والرقعة صغيرة = ٤٤ دبية لو كانت خيوط وصبي لو كان محنوك (٦ = ٤٥ عيّبت البصلة على الثومة گالت انتِ الكشرة وانا المشومة (٧ = ٤٦ كل الخيل للشكرة عبيد (٨ = ٤٧ انطحن الطحين واتعلق المنخل = ٤٨ لو كان شاف الجمل قفانو لحار بزمانو (٩ = ٤٩ لو يدري العبد شق ثوبهُ = ٥٠ ضربة غيري بشليف تبن (١٠ = ٥١ كل انسان يطلع شوكه بيده = ٥٢ اليدري يدري والما يدري قضية عدس = ٥٣ ما احد يعرفك غير الماردك يا لبن = ٥٤ شهر آب يحرق البسار (١١ بالباب = ٥٥ حرقنا ايلول بناره رحمة الله على آب = ٥٦ تتباهى القرعاء بشعر اختها الطويل = ٥٧ كل غنمي تتعلق من كراعيها = ٥٨ وَأولو ابن من انت قال خالي الحصان = ٥٩ الله يعطي الزمان للذي ما عنده اسنان = ٦٠ امعيدي وشرّاي اطلايب (كذا) (١٢ = ٦١ راح العيد وقلقه وكل من رجع الى خَلقه = ٦٢ دلّال

---

١) يراد بهذا المثل ان خراب الامور يأتي مثأ واليثا بدون مداخلة احدٍ ما

٢) لا تُستعمل في اللهجة العاميّة صيغة المجهول بل عوضاً عنها تستعمل صيغة المطاوعة . من عادة البغاددة ان يخبزوا الكليجه في البيد والكليجه صنف من الكعك فارسية . ويراد بهذا المثل ان كل شيء في حينهِ يستصوب عملهُ

٣) عيد الجبلي عيدٌ من أعياد اليهود ٤) فضله على نفسه

٥) اي ان صاحبة التدبير والمرأة الصالحة وان نقصها بعض اللوازم البيتية تعرف كيف تتدبر غير ان العديمة التدبير وان توفرت لديها اسباب العمل فلا تفعل بل تتعجّج

٦) دبية فتشت طويلًا عن اصلِ هذه اللفظة فارتأيتُ اخيرًا انها مشتقة من الكلمة الفارسية دو بوذ وعربيتها ذيبوذ مع بعض تحريف ومعناها ثوب ذو ثقبين

٧) أي عابت البصلة الثومة فقالت لها انتِ القشراء وانا المشومة

٨) يريد الشقراء وهي فرس بينها

٩) لو تمكّن الجمل من النظر الى قفاه لقُضي عليهِ بالعجب العجاب

١٠) شليف ج شلفان عدل التبن ويشتق منهُ فعلٌ شَلَفَ يَشلف بمعنى صرفه عنه

١١) البسار هو المسار بابدال الميم باء

١٢) معيدي تصغير مَعْدي منسوب الى مَعَدّ بن عدنان ابو العرب وقبيلته منتشرة اليوم

ويضيع حماره = ٦٣ حرامي وتنباق عصاه (١ = ٦٤ ولد قبل الشيطان بسبعة ايام = ٦٥ لا تقول للمصلي صلّي ولا للمغني غني = ٦٦ عمّ الاول احترقت وهل سنة طلعت رائحتها (٢ = ٦٧ القس يغلط بالانجيل = ٦٨ يدق على البسمار والنصل = ٦٩ للحرامي يَقلُو: بوق. ولاهل البيت: تحفظوا = ٧٠ جابوا الحرامي لليسين قام يرقص ويتفتل = ٧١ سرّ عتيق بجراب مفتوق = ٧٢ يكذب اكثر مما يهز الكلب ذيله = ٧٣ الكذاب احترق بيته وما احد صدّقه = ٧٤ اذا ضاق خلقك اذكر يوم عرسك = ٧٥ الشّاص شاص والحمّل حمّل (٣ = ٧٦ الضرّة مرّة ولو كانت راس جرة = ٧٧ قرش الابيض ليوم الاسود (٤ = ٧٨ خَلّي بالجمجه يطلع بالچنچير (٥ = ٧٩ ما احد يقول لبني حامض (٦ = ٨٠ ألف قَلبي ولا غَلبي = ٨١ الديك يموت وعينهُ بالمزبلة = ٨٢ كل ديك بزبلته صيّاح = ٨٣ الحرامي القوي يلزم صاحب البيت (٧ = ٨٤ خَلّي مالك عند الذي عنده مال وولدك عند الذي عنده ولد (٨ = ٨٥ قلبي على قلب ابني وقلب ابني على الصخر = ٨٦ هي زيارة وهي تجارة = ٨٧ عصفورين بحجر = ٨٨ حمرة بالوجه ولا مغصة بالبطن = ٨٩ موكل مدعبل جوز (٩ = ٩٠ الشهر اللي ما لي بهِ حساب ما اعدّ ايامه = ٩١ المالّه جديد مالّه عتيق ١٠) = ٩٢ ألما شاف وشاف اخترع =

في العراق في بغداد والعمارة والذين ينتمون اليها يشتغلون بتربية البقر والجاموس وجميع باعة الحليب في بغداد منهم ويقال هذا المثل من الانسان المغرم بالمشاجرات

١) يستعمل العراقيون لفظة حرامي بمعنى سارق اي مرتكب الامور المحرمة وباق يبوق بمعنى سرق يسرق

٢) العم الاوّل اي العام السابق. وهل عوض عن اسم الاشارة هذا وهذيك للمؤنث اي تلك

٣) شاصت الشجرة فسد ثمرها. ويضرب عن الامور التي قد حُتم عليها ولا مرد لامرائه

٤) القرش كالغرش

٥) الجمجه كلمة تركية اصلها كفجه او كچه ويجوز الصورتان ومعناها مطلاق الرجل (crémaillère). طلع: خرج — الچنچير كلمة تركية اصلها كنكير اوردتها كما يلفظها المسلمون غير ان النصارى تلفظها كما في لغتها الاصلية. ومعناها برغماة او مصفحة

٦) ولا واحد او ما من احد

٧) خلّي بمعنى: دَع او أودِع

٨) اي بقيض على رب البيت

٩) مو: مقطوعة من كلمتين ما وهو اي ليس كل شيء مستدير جوز — ويقال للذي تغرّهُ الظواهر وتستر لهُ الصور

١٠) يلفظ القاف كالجيم المصرية

٩٣ إن ضربت وجع وان اطعمت شبع = ٩٤ ان اكلت راح وان اطعمت فاح (١ = ٩٥ البطن شبعاتي لكن العين جوعاني = ٩٦ مو من شكّل له لكن من حصّلله (٢ = ٩٧ صام وفطر على جرّية (٣ = ٩٨ مـال بلاش كثر منه (٤ = ٩٩ القوي يأكل المستوي (٥ = ١٠٠ الذي ما ينوش المنقود يقول يا حمضه (٦ = ١٠١ بالمنخـل يريد يسد عين الشمس = ١٠٢ كل جرف اقباله شاطي (٧ = ١٠٣ كل شي بالدين حتى دموع العين = ١٠٤ مو كل من سخمن وجهه قال انا حدّاد (٨ = ١٠٥ اعطي العجين يد خبّازته ولو تبوق نصفه = ١٠٦ شعلم (٩ العربي يأكل التمناع = ١٠٧ شرط الاول لا عتب بالتـالي = ١٠٨ المفلس بالقافلة أمين = ١٠٩ أأمن البزون شحمة = ١١٠ لو طبل وزناره ولو حبل ونقّاره = ١١١ فالج لا تعالج = ١١٢ ان فاتك الزاد كلّ له هناء (١٠ = ١١٣ كل الجمال قتعارك (١١ بس جملنا بارك = ١١٤ كل شدة بعدَه فرج = ١١٥ كذبت المنجمين وصدق رب العالمين = ١١٦ بيت الاسكافي حافي وبيت السقّا بلا ماء = ١١٧ المال مال ابونا والناس يطالبونا (١٢ = ١١٨ هل

---

١) ان ما يؤكل يذهب ولا يبقى لهُ ذكر غير انك اذا اهديتـه للغير تفوح رائحته وهذا المثل يعرب عن كرم طباع البغاددة وسخائهم

٢) ليس من لاقَ له بل من حصل له

٣) الجرّي ضربٌ من السمك الردي ولا ياكله الّا الفدامُ وهذا المثل يقابل المثل الفرنسي : (Le jeu ne vaut pas la chandelle)

٤) بَلاش — مؤلفة من كلمتين بلا وشي تأتي على لسان العراقيين بمعنى مجاناً

٥) طبقاً للمثل الفرنسي : (Les gros poissons mangent les petits)

٦) قاشَ : ينوش بَلَغَ يَبْلَغ . يا حمضة اي يا ما احمضه

٧) كل شيء في الطبيعة تُعمل بميزانٍ وقسطاس

٨) مو — تصحيف ما — وسخمن سوّد بمعنى المثل الافرنسي : (L'habit ne fait pas le moine)

٩) الشين فيها مؤلفة من اي شي ويستعملها اهل العراق عوض ماذا

١٠) ان مرّت الفُرَص قل لها هنيئاً لك اي لا تندم على ما فات

١١) قتارك — القاف مبتورة من قد واهل البادية ومسلمو الحضر يقولون دَتارك وكل ذلك يقابل باء المضارع في اللهجة السورية وهذه الصيغة من الفعل تدلّ على حدثٍ لا يزال جارياً كما يستعمل الانكليز اسم المدعوّ (Present Participle) فيقولون (I'm coming) آني آتيٌ

١٢) مال : خاصة ويقولون مثلاً : هذا الكتاب مال من — اي لمن : ومالي — اي ليس لي

كعكي من هَلْ دعكي (١ = ١١٩ من حبك لاشاك ومن ابغضك فات وخلاك (٢ = ١٢٠ بالعريان ولا بالتربان

(خاتمة) انى وان وعدت في صدر المقالة بان اضبط الالفاظ طبقاً للهجة العراقية فقد خالفت ذلك في بعض الامكنة خشياً من تخديش آذان القرّاء الذين لم يتعودوا على سماع هذه اللهجة — وخلاصة القول ان مسلمي العراق لولا تبديلهم لبعض الحروف كالقاف وغيرها وادخالهم في لغتهم الفاظ عجمية لكانت لهجتهم العربية الفصيحة بالذات

مستدركات وفوائد صرفيّة نحويّة لغويّة

لحضرة الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني (تابع لما سبق)

١٠ يجوز في نعت مميّز العدد مراعاة اللفظ والمعنى

ذكر بعض العصريين قول عنترة في معلّقته :

فيها اثنتانِ واربعونَ حَلُوبةً سُودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحَمِ

ثم عقّبهُ بقولهِ : « كذا في الرواية المتعارَفة وصوابهُ « سودٌ » بالرفع او « سودَا » بالقصر والافراد على انهُ نعت للعدد او للمعدود » . لكنهُ لم يذكر الرواية المتعارَفة الّا وقد خفيت عليهِ قاعدةٌ متعالَمةٌ عند النحاة . قال الاشموني : « يجوز في نعت هذا التمييز منها (اي من العدد المركّب وعشرين وبابهِ) مراعاة اللفظ نحو : عندي احدَ عشرَ درهماً ظاهريًا وعشرون دينارًا ناصريًا . ومراعاة المعنى فتقول : ظاهريةٌ وناصريةٌ » . ثم استشهد ببيت عنترة المذكور آنفاً . واعلم ان مراعاة المعنى ليست مقصورة على نعت مميّز العدد المركب والعشرين وبابهِ كما توهمهُ عبارة الاشموني وكما ظنّهُ الصبّان بل تجوز ايضاً في نعت مميّز المائة والالف . قال الرضيُّ في شرح الكافية : « اذا وصفت المميّز جاز لك في الوصف اعتبار اللفظ والمعنى نحو ثلثون رجلًا ظريفاً وظُرفاء ومائةُ رجلٍ

١) هل بمعنى هذه — ويقابلهُ المثل اللاتيني (ejusdem farinae)

٢) يقابلهُ المثل الفرنسي : (Qui aime bien châtie bien)

طويلٍ وطوالٍ » . ومراعاة المعنى شائعة في كلام العرب وائمة المصنفين بل نراهم يفضلونها على مراعاة اللفظ . ورد في كتاب الاغاني للاصبهاني : « قال دكين الراجز : امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو حاكم المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقةً كرائم فكرهت ان ارمي بهنَّ الفجاج ولم تطاب نفسي ببيعهنَّ » (طبعة الآباء اليسوعيين ١ : ٢٣٧) . وفيه « فبلغ شعرهُ بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسُقْنا اليهِ الفَ ناقةٍ سُودِ الحدَق » (٢ : ٢١١) . وقال عمرو بن الحرث « هات لهُ يا غلام الفَ دينارٍ مرجوحةٍ » . وقال النابغة . « والفني اطراقك . والفُ دينارٍ مرجوحةٍ ايماؤك » (٢ : ٢٦٥ و ٢٦٩) . وفي مروج الذهب للمسعودي : « كان جميع مُلك بني أُميَّة . . الفَ شهرٍ كاملةٍ لا تزيد ولا تنقص » . وقال صاحب الكشاف : « يوسف رأى انَّ احدى عشرة عصاً طِوالًا كانت مركوزةً في الارض » . ونقل صاحب اللسان في « مادة » سوا والزبيدي في مادة سوو : « وسايةُ وادٍ عظيمٌ بهِ اكثرُ من سبعينَ نهراً تجري » . وقال صاحب التاج : « أُهدي اليهِ كتاب الاغاني بخط ياقوت فأعطى فيهِ مائتي دينارٍ مصريةٍ » (١ : ٣٥) . وفي تاريخ ابن الاثير : « ارسل الفَ الفِ دينارٍ مصريةٍ سوى الثياب وغيرها — فانهُ فدى نفسهُ بمائة الفٍ وخمسين الفَ دينارٍ صوريةٍ » . وفي رحلة ابن بطوطة : « ولهُ نحو ثلاثين مركباً حربيةً — وبعد ذلك عُيِّنت ضيافة الملك وهي الفُ رطلٍ هنديةٍ — ومرساها (اي مرسى مدينة الزيتون) من اعظم مراسي الدنيا او هو اعظمها رأيتُ بهِ نحو مائة جنكٍ كبارٍ » . وفي تاريخ ابن خلدون : « وصل اسطولٌ للافرنج من ستين مركباً مشحونةً بالرجال والذخائر » (٥ : ١٩٣) . « وسار من منبج الى حماة فحاصرها حتى صالحهُ صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين الفَ دينارٍ صوريةٍ » (٥ : ٣٣٨) . وفي كتاب « اعلام الناس » للانقيدي : « على صداقٍ قدرهُ الفُ دينارٍ مقدَّمةٍ وخمسمائةِ دينارٍ مؤجلةٍ »

١١ الرَّحُوم بمعنى الرحيم

قرأتُ في ترجمة الآباء اليسوعيين في تثنية الاشتراع (٤ : ٣١) « لأنَّ الربَّ إلهَكَ إلهٌ رحومٌ » . وفي ثاني الملوك (٢٢ : ٢٦) « مع الرَّحُومِ تَبْدُو رَحُوماً » . فخطَّأ هذه الترجمة بعض المتحذلقين لزعمهِ ان الرَّحوم لم يرد في كلام العرب بمعنى الرحيم . غير ان قولهُ مما لا يُوبَهُ لهُ . فقد نقل الرحوم بمعنى الراحم صاحب اللسان والزبيدي في مادتي

رحم وشنأ . بل صرّح الزمخشري ان الرحوم كان فاشياً في كلام عرب الجاهلية كالرحيم والراحم . فعند شرحه « قالوا ما الرَّحمنُ » قال في الكشاف (٢ : ١١٤) : « يجوز ان يكون سؤالاً عن المسمّى به لأنهم ما كانوا يعرفونهُ بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما . ويجوز ان يكون سؤالاً عن معناهُ لأنهُ (اي الرحمن) لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استُعمل الرَّحيم والرَّحوم والراحم

١٢ تيمَّنَ بمعنى أتى اليَمَن

مما يُستدرك به على معاجم اللغة تيمَّنَ اذا اتى اليَمَن . قال عُمر ابن ابي ربيعة :

اخطا الربيعُ ببلادهم فتيمَّنُوا ولبئسَ احبتُ كلّ يمانِ

فغلّطهُ بعض الحضريين لزعمه انهُ لا يُقال « تيمَّنُوا يعني اتوا اليَمَن وانما يُقال بهذا المعنى أيمنَ كما يُقال أعرق وأنجد وأتهم ولا يُقال تيمَّنَ كما لا يقال تعرَّق وتنجَّد » . غير انهُ « قد عجلَ ولم يتثبت فيما قال . ولا يجوز للحضريّ ان يعجل الى إنكار ما لا يعرفهُ من لغات العرب » كما نقلهُ صاحب اللسان عن الازهري في ترجمة عول (ص ٥١٠) فإنهُ وإن لم يقولوا تعرَّق وتنجَّد فقد قالوا تغوَّرَ وتهتمَ اذا اتى الغَوْر وتهامة : « ويقال تبغدَدَ وتدمشقَ وتخرسنَ اذا اتى هذه البلاد » حكاهُ صاحب الالفاظ الكتابية (ص ١٩٢) وإنْ اغفلتْ هذه الافعال الثلاثة أمهات اللغة كما اغفلت « تيمَّن » فالإنصاف يضطرنا اذًا الى ان نستدرك عليها « تيمَّن » كما نستدرك عليها صاحب ذيل اقرب الموارد « تبغددَ وتخرسنَ وتدمشقَ »

١٣ المَثبوت بمعنى المُثبَت

قال بعض الكتّاب : « يقولون هذا امرٌ مَثبوتٌ اي ثابتٌ او مُثبَتٌ وهو من تعبيرات العامة » . فعاب على ابي الفداء قولهُ في مقدمة تاريخه : « فصار المثبوتُ في الجدول كذا وكذا سنةً » . ومع ذلك فقد استعملهُ صاحب التاج في مادة « فرشط » حيث قال : « على ما هو مثبوتٌ في كتب التاريخ والقوانين الديوانية » . بل نقلهُ ابن سيده عن شعر قديم : « والمثل الذي جاء « كلُّ بُجرٍ بالخلاء مُسَرٌّ » قال ابن سيده هكذا حكاهُ أفارُ بن لقيط انما جاء على توهُّم أَسَرٌّ كما انشد الآخر في عكسه :

وبلدٍ يُقضى على الثبوتِ يُقضى كاقضاء الدُّوَى المَثْبُوتِ

اراد المُثبَت فتوهَّم ثَبْتَهُ كما اراد الآخر المسرور فتوهَّم أسرَّهُ » كذا صاحب اللسان في مادة سرّ

١٤ المُلِذُّ بمعنى اللاذّ

قال صاحب محيط المحيط في ترجمة حبّ: « والحبّة ميل الطبع الى الشيء المُلِذّ » فقال احد المعترضين: « واما قولهُ « الشيء المُلِذّ » فصوابهُ اللاذُّ وانما المُلِذُّ من الفاظ العامة كما يقولون هذا امرٌ مُسِرٌّ ». ولكن قد خفي على هذا المعترض ان صاحب محيط المحيط اخذ تحديدهُ المذكور عن كليات ابي البقاء حيث جاء: « الحبُّ عبارة عن ميل الطبع في الشيء المُلِذّ » (ص ٢٩٥) . وايضاً فقد اثبت المُلِذّ صاحب الاساس والزبيدي بقولهما: « وتقولُ انَّ السماءَ مُرِذٌّ وانَّ السماعَ مُلِذٌّ فهلّ انتَ الينا مُغِذٌّ » وكفى بهذين الإمامين عمدةً وحجّةً . ثم اذا وُجدَ اسمُ المفعول فالفعلُ حاصلٌ » كما نقلهُ صاحب اللسان وغيرهُ في ترجمة درهم عن ابن جنّي (١ . وعليهِ فاذا ثبت « المُسَرُّ » اسم مفعول كما تقدّم فلا حرج على من يستعمل الفعل واسم الفاعل ويقول أَسَرَّهُ وهذا امرٌ مُسِرٌّ وان لم تنطق بهما العرب . هذا وقد نقل صاحب محيط المحيط « أَسَرَّهُ إسراراً أفرحهُ » غير انهُ لم يطلعنا على مأخذهِ

١٥ استفحصَ عنهُ والمُنتَزَهُ المُنتزهات

نسب بعضهم الى العامة « استفحصَ عنهُ والمُنتَزَه وجمعهُ المُنتَزَهات » بحجة انها غير منقولة في كتب اللغة . الّا ان حجتهُ داحضة لكون المعاجم قد اغفلت الفاظاً ومعاني لا تُحصى في مظانّها ونقلتها في موضع آخر ومنها الالفاظ المذكورة . نقل صاحب اللسان : « وفي النوادر يُقال استَنَحْتُهُ عن كذا وتَنَحْتُهُ واستنحَتُهُ عن كذا وتَنَحَّتُهُ بمعنى استَفحَصْتُهُ » . ومثلهُ في القاموس والتاج في مادة سنح . وعليهِ قول

---

١) جاء في كتاب الجمانة (ص ١٠٩) وفي مختصرها (ص ٩١) : « وقد استنكر ذلك ابن جنّيْ » كذا بتشديد الياء والصواب « ابن جِنّيْ » بتخفيف الياء واسكانها كما جاء مضبوطاً في غير موضع من القاموس . وممّن نبّه على ذلك السجاعي والخضري في آخر باب الفاعل وسبقهما اليهِ العلّامة الدماميني في شرح المغني قال في ترجمة خلا ما نصهُ : وابن جنّيْ باسكان الياء وليس منسوباً وانما هو معرّب كني كذا رأيتُ في شرح المفصّل للفخر الاسفندري وكذا رأيتهُ في هذه البلاد في نسخة من الكشّاف صحيحة مضبوطة باسكان الياء وصرّح في الحاشية بتصحيح الضبط المكتوب في الاصل . ولم ارَ احداً من الطلبة الّا يشدّد الياء ظنّاً انها ياء النسبة » . وابو الفتح عثمان بن جنّيْ هو من مشاهير النحاة تُوفّي سنة ٣٩٢ للهجرة

العلّامة ابن العبري: « لم يزل يستفحص عن أخبار الملك الناصر » (تاريخ مختصر الدول طبعة الآباء اليسوعيين ص ٤٨٩)

واما المُنتَزَه فنقلهُ صاحب القاموس في ترجمة زملك وصاحب التاج في صغد. وجمعهُ المنتزهات نقلهُ صاحب التاج في موادّ كثيرة منها «مادة» صمدح وطلح وسغد وجبر وزهد وحبش وسيط وبشتق وجنق ورطل وبشتن وبرى». ومما يشهد بصحة المنتزه والمنتزهات شيوعهما في تصانيف الفصحاء والأثبات. روى صاحب كتاب الأغاني عن المدائني (١: ٢٧٧): « فقال عبدالله: هل لكم في العقيق. وهو مُنتَزَهُ اهل المدينة في ايام الربيع والمطر». وقال بديع الزمان الهمذاني في مقامتهِ البصريّة: « ومشينا غير بعيدٍ الى بعض تلك المُنتَزَهات. في تلك المتوجّهات». وكرّر هذه العبارة في رسائلهِ (طبعة الآباء اليسوعيين ٢١٠). واستعملها المسعودي مراراً في مروج الذهب (١. وقال الفتح بن خاقان قُبيل آخر القسم الاوّل من قلائد العقيان: « فأفضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا في امس. وما نلنا فيهِ من الانس». واما ابن الاثير فلم يقتصر على استعمال المنتزه والمنتزهات في تاريخهِ بل استعمل ايضاً اسم الفاعل قال: « في هذه السنة (٤١٧هـ) تُوفّي حماد. وكان خرج من قلعتهِ مُنتزهاً فمرض ومات». وجاءت ايضاً المنتزهات في رحلة ابن بطوطة وفكاهة الخلفاء وغيرهما من تصانيف العلماء.

(لهُ بقيّة)

سلسلة مطارنة كرسيّ صور

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الروحي الملكي الكاثوليكي

كان لصور في بطركيّة انطاكية مقام ممتاز في قرون النصرانيّة الاولى. وكان لاسقفها رئاسة على عدّة كراسيّ يخضع لهُ اصحابها. وقبل ذكر سلسلة المتولين على كرسيّ صور لا بُدّ ان نقدّم على كلامنا بعض الملحوظات التي تشمل كلّ الكراسيّ وقبل الكل يقتضي التنبيه الى امر سها عنهُ لوكيان في كتاب الشرق المسيحيّ

١) طبعة القاهرة سنة ١٣٠٣ ج ١: ٨٤؛ ٩٠؛ ١٢٠؛ ١٧٨؛ ٢٦٦. وج ٢: ١٥٦؛ ٢٢١؛ ٢٢٩

السيد اثناسيوس خرّام مطربوليت صور (١٨٦٧ — ١٨٨٦)

وفات كثيرين من اهل عصرنا وهو ما طرأ على الكراسيّ الاسقفيّة من التغيير في الرتبة. وبيانًا لذلك نقول انّ الحقّ القانونيّ في الكنيسة اليونانية يميّز خمسة اصناف من الكراسي الاسقفية. اوّلها واسماها الكراسي البطريركية يُدعى اصحابها بطاركة (اطلب المشرق ٥: ٤٣٣). وربّما دُعوا باسم رؤساء اساقفة فقط كما كان جاريًا في القرن السادس (١ والمقصود بهذا الاسم الاسقف الذي قُلد رئاسةً سامية وترى ذلك في امضاء صاحب الكرسيّ القسطنطيني الذي يختم كتاباته بهذه الالقاب «رئيس اساقفة رومية الجديدة والبطريرك المسكوني» وكذلك يُمضي صاحب كرسي قبرس موقّعًا «رئيس اساقفة يستنيانة وكلّ جزيرة قبرس» ومثلهما صاحبا كرسيّ اكريدا وايپك. وقد بقي اثر من هذه العادة في كتبنا الطقسيّة اذا ما ورد فيها ذكر بطاركة الاسكندريّة وانطاكية. فترى مثلًا انّ الصلوات التي تُتلى في سواعي سبت النور (٢ منسوبة الى «كيرلّس رئيس اساقفة الاسكندريّة» وكذلك يُدعى القديس بولس القسطنطينيّ الذي يُحفل بعيده في ٦ تشرين الثاني «بولس المعترف رئيس اساقفة القسطنطينيّة» وهكذا ايضًا في ١٢ منهُ يذكر «يوحنّا الرحوم رئيس اساقفة الاسكندرية» وفي ١٢ شباط «القديس ملاطيوس رئيس اساقفة انطاكية»

والرتبة الثانية بعد البطريركيّة رتبة الجاثالقة. وكانت رئاستهم عامّة كرئاسة البطاركة وهم لا يختلفون عن البطاركة في شيء الّا انّهم كانوا يقبلون سيامتهم من البطاركة وينوبون عنهم فانّ جاثليق المدائن مثلًا وجاثليق الارمن كان يسيمهما بطريرك انطاكية (المشرق ٦: ٢٠٢). وكان للسريان اليعاقبة رتبة كالجاثليقيّة يدعى صاحبها مفريانًا (المشرق ١: ٣٦٧—٣٦٨). وكان للجاثليق الحقّ بان يجلس في الجامع بعد البطريرك وقبل المطران. وربّما كان الجاثليق يتولّى تدبير عدّة ابرشيات ويحكم على جملة مطارنة كما يحكم المطارنة على اسقفيّات شتّى. وبخلاف ذلك وُجد بعض الجاثالقة ممّن لم يُعهَد لهم تدبير شيء من المطرانيات كجاثليق «روماجيرس» الآتي ذكرهُ ويلي رتبة الجاثالقة في الحكم رتبة المطارنة. وكان كرسيهم غالبًا في حاضرة الولاية.

---

١) اطلب كتاب الكنيسة البوزنطيّة (J. Pargoire: *L'Eglise byzantine, Paris,* 1905 p. 53)

٢) اطلب الفريودي طبعة رومية (١٨٧٩ ص ٦٨٠)

ثمَّ قُسم المطارنة الى قسمين يتوط بقسم منهم عدَّة اساقفة امَّا القسم الآخر فكان خالياً من الحكم على الاساقفة مستقلاً بذاته

والرتبة الرابعة رؤساء الاساقفة: وفي اسمهم هذا شبهةٌ فيظنّ السامع انهم يتولَّون شؤون الاساقفة كما يجري في الكنيسة اللاتينيَّة حالًا . الَّا انَّ الامر على غير منوال في الكنيسة اليونانيَّة . فان رئيس الاساقفة لا حكم له البتَّة على الاساقفة كما انَّ ليس للمطران عليه حقّ

اما الرتبة الخامسة والاخيرة فهي الاسقفيَّة واصحابها خاضعون للمطارنة وكان عددهم كبيرًا في الزمن الماضي وكاد اليوم يبيد ذكرهم . وسبب ذلك انَّ اصحاب الكراسي السفلى لم يزالوا منذ القرن الرابع يطمحون بالبصر الى المناصب التي هي فوقهم فصار الاساقفة بعد حين رؤساء اساقفة او مطارنة مستقلين وبلغ بعضهم وهم القليلون الى ان حكموا على اسقفيَّات جديدة دونهم . وما لا يُنكر ان الروم المحدثين في القسطنطينيَّة يقلبون كلّ يوم عدد الكراسي الاسقفيَّة ليقيموا بدلًا منها كراسيّ مطرانيَّة ولبلوغ هذه الغاية كثيرًا ما يجمعون كرسيين اسقفيين او ثلاثة (١ وعمَّا قليل سيصبح كلّ النظام الكنسيّ عند الروم متألفًا من مطارنة فقط دون اساقفة خلافًا للقوانين الكنسيَّة المدوَّنة في الحقّ القانونيّ الشرقيّ . وما ذلك الَّا ثمرة مطامع اساقفتهم في طلب الرتب التي فوق درجتهم فضلًا عن انَّهم ازالوا عدَّة كراسيّ اسقفيَّة صغيرة قلّ فيها عدد المؤمنين

وقد اقام الروم في بعض مطاوي الاعصار بعض كراسيّ جاثليقيَّة لم تدم مدَّتها . منها جاثليقيَّة نيسابور عاصمة خراسان دُعي صاحبها جاثليق روماجيوس اي حي الروم (Ρωμαίος ζωντανός الروم حيّ) ولم يكن لهذا الكرسيّ شأن كبير (٢

ومنها ايضًا جاثليقيَّة بابل اقامها الروم سنة ٩١٠ كما اخبر ابن العبري في تاريخه الكنسي (ك ٢ ص ٢٣٦) وكانوا يسكنون في بغداد . الَّا ان السلطرة عاكسوا الروم في هذا الاسم ولم يزالوا يسعون حتى لم يرخِّص لغيرهم بان يُدعى جاثليقًا . امَّا الروم فجُعل لهم اسقف لتدبير شؤونهم كان يزورهم وقتًا بعد آخر . وكان يسمَّى هذا الاسقف اسقف

---

١) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 213 - 216)

٢) اطلب جلزر (Gelzer : *Byz. Zeitsch.*, I, 274 - 275)

دار السلام (Εἰρηνουπόλεως) واليوم بين نوّاب بطريرك انطاكية الارثذكسيّ استقرّ بهذا الاسم

ومنها ايضاً جاثليقيّة الكرج أُنشئت بعد تنصّر اهلها على يد مرسلين جاؤوا من بطركيّة انطاكية لدعوهم الى النصرانيّة . فأُتيح لاسقفهم بان يُدعى باسم الجاثليق سنة ١٠٥٣ لئلّا يتحكّم على الكرج جاثليق الارمن (١

هذه خلاصة نظام الكنيسة اليونانيّة . امّا اليوم فلا يكاد يبقى من كلّ هذه الرتب الّا الرتبة البطريركية ورتبة المطارنة دون تمييز بين المطارنة الذين لهم سلطة على كراسي اسقفيّة . ويؤيد ذلك اسم المطران في اللغة العربية الدارجة وهو يُطلق على كلّ اصحاب الرتب الثلاث التي وصفناها اعني الاساقفة ورؤساء الاساقفة والمطارنة . وان طلبت جدول الكراسيّ المطرانيّة التي كان لها حقّ التقدّم والرئاسة على الاسقفيّات اثبتناه لك نقلاً عن احد الكتبة المدققين (٢ الذي اخذهُ عن اصدق المصادر وهو كما يأتي : ١ً صور ٢ً طرسوس ٣ً الرها ٤ً افاميــة ٥ً هيرابوليس او منبج ٦ً بصرى ٧ً عين زربة ٨ً سلوقية ايزوريّة ٩ً دمشق ١٠ً آمد او ديار بكر ١١ً سرجيوبوليس او الرصافة ١٢ً تاودوسيوبوليس او ارزروم ١٣ً حمص

فترى انّ كرسيّ صور من اعظم الكراسيّ المطروبوليتيّة . ولذلك كثيراً ما يُدعى بروتوثرونوس (πρωτόθρονος) اي الكرسيّ الاوّل وكان يحكم على كراسي متعددة منها بيروت التي فصلها عن صور سنة ٤٥١ المجمع الخلقيدونيّ فصارت كرسيًّا مطروبوليتيًّا مستقلًّا (٣ . وقد سبق لنا ذكر سلسلة اساقفتها في المشرق (٨ : ١٩٣) وها نحن نبدأ بذكر مطارنة صور

*

ان النصرانيّة دخلت صور منذ القرون الاولى وليس في ذلك خلاف . فانّ السيّد المسيح لذكره السجود بشر في تخوم صور وصيداء كما يشهد الانجيل الطاهر على ذلك (متى ١٥ : ٢١ مرقس ٧ : ٢٤) وكان اهل صور ممّن يتقاطرون لاستماع كلامه الحيي

١) اطلب جزر (B. Z. *l. c.*)

٢) جزر السابق ذكرهُ (B. Z. l. 255 seqq.) ٣) اطلب مجموع السينودسات لمانسي (Mansi, VII, 85-97) وتاريخ المجامع (Héfélé : *Hist. des Conciles*, I)

(لوقا ٦ : ١٧) فنمت هذه البزرة الصالحة بعد قليل . ولذا شاهد حقّ على ذلك في اعمال الرسل (٢١ : ٥) حيث ورد ذكر صور والتلامذة الذين وجدهم بولس الرسول عند عودته الى اورشليم . ولا شكَّ انَّ هؤلاء التلامذة كانوا تحت امرة اسقف اقامهُ لهم رسل المسيح . وقد جاء في كتاب اعمال بطرس المنسوب لاقليمس تلميذه (عدد ٥٥) انَّ سمعان الصفا بعد انحداره الى قيصريَّة (اعمال ١٢ : ١٩) فارًّا من سجن هيرودس خرج منها الى صور ودعا اهلها الى المسيح فاجابوهُ بطيب قلب واقام لهم اسقفًا اختارهُ من الكهنة الذين كانوا في رفقته . ولم يذكر هناك اسم الاسقف الموما اليه . ولا ريب انَّهُ قام من بعد هذا الاسقف غيرهُ لرعاية كنيسة صور وان كنَّا نجهل اسماءهم واحوالهم وتواريخهم

١ (كاسيوس) هو اوَّل اسقف ابقى لنا التاريخ اسمهُ ذكرهُ اوسابيوس في تاريخه (ك ٥ ف ٢٥) قال عنهُ انَّهُ حضر مجمعًا عُقد في فلسطين على عهد البابا ڤكتور الاوَّل (١٨٩ — ١٩٨) للتباحث في امر الفصح (Κάσσιος τῆς κατὰ Τύρον ἐκκλησίας ἐπίσκοπος)

٢ (مارينوس) ورد اسم مارينوس هذا في رسالة انفذها القديس ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية الى البابا القديس اسطفانوس الاوَّل في اواسط القرن الثالث . فيقول انَّ بين الاساقفة الذين نجوا من اضطهاد دقيوس القيصر «مارينوس الصوري» (راجع تاريخ اوسابيوس ك ٧ ف ٥)

٣ (تيرانيون) ذكرهُ ايضًا اوسابيوس في الحلّ عينهِ . قال انَّ تيرانيون اسقف صور استشهد في انطاكية على عهد الامبراطور ديوقليسيانوس اعني في مبادئ القرن الرابع للمسيح وانَّهُ أُلقي في البحر بعد ان تحمَّل العذابات الاليمة . واسمهُ مقيَّد في السنكسار الروماني في ٢٨ شباط (اوسابيوس ك ٨ ف ١٣)

٤ (مثوديوس — دوروثاوس) روى القديس ايرونيموس في كتاب المشاهير (De viris ill., 83) مثوديوس وذكر لهُ تآليف نفيسة منها ردّهُ على الفيلسوف پرفيريوس وكتاب في العفَّة وكتاب في القيامة وكتاب في تفنيد اوريجانس . وممَّا يقولهُ عنهُ بانَّهُ «كان اسقفًا على مدينة اولمپوس (من اعمال ڤلاغونية) ثم سُقف على صور» . وهذا القول قد كرَّرهُ كثيرون من الكتبة وأُثبت في السنكسار الروماني في

تاريخ ١٨ ايلول. الّا انّ اصحاب النّقد قد وجدوا في هذا الرأي مشاكل كثيرة تقضي بانكار رأي القديس ايرونيموس. وللبولنديين بحثٌ مطوّل في ذلك في المجلّد الخامس والاربعين من اعمال القديسين (ص٧١٧—٧٧٠). وقد اثبت قولهم المنسيور باتيفول (١ وعلى رأيهِ ، انّ مثوديوس المذكور لم يستشهد في أيام دقيوس كما زعم البعض وانّهُ لم يتولّ رئاسة كرسيّ صور امّا زمانهُ فبعد اوريجانوس وپرفيريوس وقبل قسطنطين الكبير،

وكذلك يُشتبَه في دوروثاوس اسقف صور الذي يزعم بعض الكتبة انّهُ ازهر في عهد ديوقليسيانوس وانّهُ بلغ زمان يليانوس الجاحد فاستشهد على يدهِ. وقد نسب بعضهم الى دوروثاوس المذكور كتاباً غريباً في جنسهِ مشحوناً بالمزاعم الواهنة اعني كتاب رسل المسيح وتلامذتهِ السبعين. والكنيسة البوزنطيّة قد استمدّت من هذا الكتاب المصنوع اسماء بعض قدّيسيها. وعزّوا الى الكاتب عينهِ تاريخاً آخر كاذب الرواية ضعيف التأليف يُدعى تاريخ كنيسة القسطنطينيّة وغاية مؤلفهِ المجهول ان يثبت رسوليّة الكرسيّ القسطنطينيّ. وقد ارتأى المنسيور دوشان (Duchesne) النقّاد الشهير ان دوروثاوس المذكور شخصٌ موهوم لا صحّة لوجودهِ. والمنسيور باتيفول (٢ لم يجد لهُ ذكرًا في جملة الكتبة قبل القرن التاسع. لكنّ العلّامة كروماخر في تاريخ الآداب البوزنطيّة (٣ لم يشأ ان يجزم بالامر. ومن ثمّ نبقي اسمهُ الى ان ينجلي الحقّ تمامًا

٥ (پولينوس) جاء اسمهُ في رسالة اريوس الى اوسابيوس النيقوميدي التي اثبتها تاودوريتس في تاريخهِ (ك ١ ف ٥). وفيها انّ پولينوس الصوريّ الذي صار بعد ذلك اسقفًا على انطاكية هو احد انصارهِ المنحازين الى مذهبهِ

٦ (زينون) ذُكر في جداول الآباء الذين حضروا سنة ٣٢٥ مجمع نيقية اسم زينون اسقف صور (٤ وقد نوّه بهِ ايضًا القديس ابيفانيوس في كتاب الهرطقات (Hæres. LXIX, 4) وقال عنهُ انهُ طاعن بالسنّ (Ζήνωνι τῳ ἀρχαίῳ ἐν Τύρῳ)

---

١) اطلب كتابهُ في الآداب النصرانيّة اليونانيّة (Battifol: *Litt. grecque chrétienne*, p. 140.)

٢) في الكتاب السابق ذكرهُ (Ibid., p. 191)

٣) في طبعة مونيخ الثانية سنة ١٨٩٩ (Krumbacher: *Gesch. d. byzant. Litteratur*: p. 391)

٤) اطلب (Gelzer: *Nomina Patrum Nicaena*) ثم مجموع مانسي (Mansi, II, 693)

٧ (بولس) في سنة ٣٣٥ التأم في صور مجمع من الاساقفة ليحكموا في امر القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية . وكان اذ ذاك اسقفاً على صور المسمَّى بولس وقد روى القديس في كتاب دفاعه الثاني انَّ المذكور برَّأ ساحتهُ من تهمة القتل لارسانيوس التي كان الاريانيون عيَّروهُ بها (١

٨ (ڤيتال) لمَّا أراد الآباء بعد ذلك ان يعقدوا مجمعاً في سرديقة للفحص عن مزاعم الاريانيين وتزكية القديس اثناسيوس الرسوليّ التأم بعض الاساقفة المتحزّبين لآريوس في مدينة فيليبوبولي واحتجُّوا على المجمع المقصود عقدهُ وكتبوا في ذلك قراراً امضاهُ الاساقفة وكان من جملتهم ڤيتال اسقف صور (٢

٩ (اورانيوس) كان ايضاً متشيِّعاً لآريوس. اخبر القديس ابيفانيوس (Hæres. LXXIII) ان اورانيوس هذا اسقف صور كان في جملة الاساقفة الذين حضروا مجمع سلوقية سنة ٣٥٩ وانهُ طُرد من المجمع (٣

١٠ (زينون الثاني) يُقرأ امضاء زينون اسقف صور في اعمال مجمعين الاوَّل مجمع طوانة سنة ٣٦٧ في عهد والنس وكان زينون بين المدافعين عن ملاطيوس الانطاكي مع الاساقفة الكاثوليكيين (٤ . والثاني مجمع قسطنطينيَّة العموميّ الاوَّل سنة ٣٨١ (٥

١١ (ريفارنسيوس) كان هذا اسقفاً على عرقة في فينيقية ثمَّ نُقل الى كرسيّ صور كما اثبت ذلك سقراط المؤرخ من كتبة القرن الخامس (ك٧ ف ٣٦) واشار الى ذلك البابا اسطفان الرابع في كتابهِ الى الامبراطور باسيل في دعوى فوطيوس

---

١) اطلب مانسي (Mansi II, 1128)

٢) اطلب الكتاب الثاني في دفاع اثناسيوس عن نفسهِ

٣) روى ذلك القديس اثناسيوس. S. Athanas.: *De Syn. Arim. et Seleuc*; والمؤرخ سقراط (Socrate, H. E. II. 40) اطلب ايضاً مجموع مانسي (Mansi, III, 318)

٤) ورد ذلك في تاريخ سوزومان (ك ٦ ع ١٢) — وكان يعارض ملاطيوس في كرسي انطاكية الاسقف بولينوس (المتوفى سنة ٣٨٨) ودام بينهما الخصام طويلاً. وبولينوس هذا رغماً من رسوم الكنيسة كان سام في حياة زينون اسقف صور رجلاً يُدعى ديودورس على الكرسي حينهِ. وديودورس المذكور كان ارثدكسياً صحيح الايمان كما ذكر روفينوس في تاريخهِ (Rufin, H. E., II. 21) ومن ثمَّ ليس هو الهرطوقي ديودوروس الطرسوسي كما زعم البعض (اطلب الشرق المسيحي للوكيان (ج ٢ ص ٨٠٦)

٥) اطلب مجموع مانسي (Mansi, III, 318)

١٢ (كيروس) او قورش اسقف صور تحزّب للنسطور وكان احد الموفدين الى ثاودوسيوس الصغير لمماكمة مجمع افسس . ثمّ حكم عليهِ آباء هذا المجمع وعزلوهُ عن كرسيّهِ سنة ٤٣١ كما هو مزبور في اعمال المجمع (١

١٣ (بيرونيسيانوس) خلف قورش وثبت في ايمان الكنيسة وفي صداقة القديس كيرلّس الاسكندري الذي أطراهُ في رسالتهِ الى ارسطولاوس (٢

١٤ (ايريناوس) كان هذا عالمًا وجيهًا من رتبة كُنت وكان صديقًا لنسطور رافقهُ الى مجمع افسس وسعى بنجاتهِ من الحرم كما اجتهد في عقد المجمع اللصوصي المخالف للمجمع القانونيّ . لكنّهُ نُفي بحكم الامبراطور الى مدينة سَلَع اي پترا وبقي منفيًا الى سنة ٤٤٥ فسُقّف على صور بوصاة ثاودوريطس وكان اكتسب صداقتهُ (٣ لكنّهُ عُزل من هذا المنصب سنة ٤٤٨ . والغالب أنّهُ توفّي قبل المجمع الخلقيدونيّ . ولايريناوس النسطوري هذا كتاب الّفهُ نحو سنة ٤٣٧ او ٤٣٨ على راي تيلمون المؤرخ دعاهُ «تراغوديا» في ثلثة كتب قصّ فيهِ حوادث السنوات ٤٣١—٤٣٣ التي صار لهُ فيها حصّة . وهذا الكتاب قد فُقد اصلهُ اليونانيّ وقد بقي في كتاب لاتيني لمؤلف مجهول من القرن السادس الذي زيّف اكاذيبهُ ووسم ردّهُ باسم سينوديكون (Synodicon adv. tragœdiam Irenæi) ٤

١٥ (فوطيوس) كان فوطيوس متولّيًا كرسيّ صور في سنة تولّي فلاڤيانوس على كرسيّ القسطنطينيّة . وقد عيّنهُ هذا البطريرك والامبراطور تاودوسيوس الثاني للبحث عن آراء ايباس الرهاوي ثمّ حضر مجمع افسس المعروف باللصوصي وامضى اعمالهُ باسمهِ ثمّ ندم على فعلهِ امام آباء المجمع الخلقيدونيّ سنة ٤٥١ كما انهُ صادق على اعمال المجمع المذكور . ومن رواية مؤرخي عصرهِ يلوح جليًا بان كرسيّ صور كان كرسيًا مطروبوليتيًا يمتدُّ حكمهُ على فينيقية الاولى . ولمّا اراد اوستاتيوس اسقف بيروت ان يُعطى كرسيُّهُ حقوق الكراسيّ المطروبوليتيّة لأنّهُ كان أنعم على هذه المدينة

---

١) اطلب ايضًا المجموع المسمّى « Tragœdia Irenæi, c. 13 et 18 »

٢) المجموع السابق (Ibid., c. 194)

٣) اطلب رسالات ثاودوريطس الرسالة ١١٠

٤) اطلب كتاب باتيفول (Battifol., l. c., 220)

بامتيازات الحواضر الكبيرة طلب فوطيوس من آباء المجمع الخلقيدوني بان تبقى حقوق كرسيه مصونة. فلبّى الآباء دعوته واتفقوا على انّ الحقوق الكنسيّة تبقى في قوّتها رغماً عمّا تخوّل الحواضر من الامتيازات المدنيّة (١

١٦ (دوروثاوس) لمّا بلغ الامبراطور لاون انّ ذوي المشيئة الواحدة تعدّوا على بروتاريوس بطريرك الاسكندرية (سنة ٤٥٧) امر بان يجتمع لساقفة كلّ اقاليم الدولة ليتخابروا في رسوم المجمع الخلقيدوني ويكاتبوه في ذلك ويعرضوا لهُ رأيهم فيه. ففي الكتاب الذي وجّههُ مطران صور واساقفتهُ يُدعى المطران باسم دوروثاوس (٢

١٧ (حنّا كودونات) كان هذا تبع بطرس القصّار الهرطوقيّ بدعته في عند ما اغتصب كرسيّ انطاكية فانابهُ بطرس على صنيعه وجعلهُ اسقفاً على افامية. ثمّ طمح بصر حنا المذكور الى البطريركيّة فتوسّلها الى ان اقام الامبراطور زينون بطريركاً على انطاكية المسمّى كلانديون سنة ٤٨٢ فأبعد حنّا كودونات وألّف قلبهُ بان جعلهُ مطروبوليتاً على صور. ولا نعلم أيجد حينئذٍ مذهب اوطيخا ام لا

١٨ (ايفانيوس) اشتهر هذا في عهد الامبراطور انستاس والبطريرك الدخيل ساويروس الانطاكي (٥١٢—٥١٨) ولمّا سُقف على صور اخذ يدافع عن الامانة الارثدكسيّة بنخوة وثبات وعارض ساويروس وابى ان يقبل رسالاته السينودسيّة كما يتّضح من كتاب لرهبان فلسطين اثبتهُ المؤرخ ايفاغريوس (ك ٣ ف ٣١) وقد بقي ايفانيوس على كرسيه الى عهد الملك يوستينوس (٥١٨—٥٢٧) وفي الجلسة الخامسة من المجمع القسطنطيني المنعقد في ايّام البطريرك منّاس تلا الآباء رسالة لايفانيوس المذكور بعث بها الى تاوفيل اسقف هرقلة وفيها وصف ما اتاهُ ساويروس من الاعمال السيّئة المنافية لحقوق الكنيسة (٣

١٩ (اوسابيوس) اسقف صور حضر المجمع القسطنطيني الثاني وهو خامس

---

١) اطلب مجموع السنهودسات (Mansi VII, 86)

٢) اطلب مجموع السنهودسات للماني (Id., VII, 557)

٣) اطلب مجموع السنهودسات للماني (Id., V III: 1073)

٤) في المجموع عينهِ (Id., IX: 389)

المجامع المسكونيَّة سنة ٥٥٣ وعلَّق على اعمانه امضاءه (١

٢٠ (. . . .) هنا خلل في جدول مطارنة صور. وغاية ما نعلم من امرهم انَّ سلسلتهم لم تنقطع في القرن السابع في سوريَّة. ولنا على ذلك شاهد وهو ما روي عن الاساقفة الملكيين في مصر. فانَّهم قلَّوا عددًا بفوز اليعاقبة حتى انَّ كرسي الاسكندريَّة بقي فارغًا ردحًا من الدهر فقضي على الاساقفة الملكيين ان يأتوا الى صور ليقبلوا السيامة من ايدي مطارنتها. اما اسماء هؤلاء المطارنة فمجهولة (التتمَّة لعدد آخر)

الأَغْذية في سوريَّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسوي (تابع)

(الخمر) وتُستخرج من العنب الخمر بالاختمار كما يُتَّخذ منها الكحول بالتقطير. والخمر ليست اليوم كثيرة الرواج في سوريَّة ولذلك قلَّ من يُعنى باصطناعها بين الوطنيين اللهمَّ الَّا في القرى الساحليَّة. اما شرب الخمر على السفرة فلم يألفهُ السوريون اجمالًا وما شربهم المألوف الَّا الماء. فاذا اراد السوريّ الاقامة في موضع سأل قبل كلّ شيء عن جودة مائهِ فانَّهُ يجد فيهِ ما لا يجدهُ الاوربيُّون الذين اعتادوا شرب النبيذ الصرف. وان قتلوهُ بالماء غلب على الماء طعم النبيذ فلم يميّزوا خواصّ الماء وعذوبتهُ. على ان سوق الخمر في سوريَّة كانت سالفًا اوسع نفاقًا كما يستفاد من التاريخ. وللخمر منافع صحيَّة لا تُنكر اذا كان استعمالها معتدلًا لانَّ في النبيذ الكحول الذي ينبِّه الاعصاب والاعضاء وفيهِ الغليسرين التي تُنسيها وتقوّيها. ولا ننكر ان البلاد الحارَّة اقلّ احتياجًا الى النبيذ من البلاد الباردة الَّا انهُ يكفي في تلك الحال تخفيف مقدار شربهِ وهذا ما يصنعهُ الاوربيُّون من ذات طبعهم. وقد نشأت عادة شرب الماء العراح في المدن الكبرى لعدم وجود النبيذ الطبيعي الجيد وشيوع الغش فيهِ فلا تكاد تجد في الحوانيت خمرًا صرفًا غير مغشوش وهذا الغش بيّن ظاهر فانا نعرف مدينة

(١ اطلب معجم اللاهوت الكاثوليكيّ في مادَّة « اسكندريَّة » (Dictionnaire de Théologie cath., *art.* « Alexandrie » du P. J. Pargoire, I, 794)

كبيرة يُنفق فيها من النبيذ أضعاف ما يدخلها بحسب سجلّات الجمارك . ونحن نشير على العَمَلة ان يشربوا قليلًا من النبيذ لاحمر نحو ربع اللتر كلّ يوم فانّ في شربه نفعًا لصحّتهم . وعلى كلّ حال يفضّل شرب الخمر على شرب العرق

(العرق) احد المشروبات الروحيّة التي اعتادهـا السوريّون . ولذلك لا يمكننا ضرب الصفح عنهُ وان لم يدخل في جملة الاغذية الحقيقيّة . اما استحضارهُ (شيلـهُ) فشائع في انحاء الشام والاهلون يصطنعونهُ كما ترى:

يعمدون الى العنب فيعصرونهُ مع عمايشهِ (عمايشهِ) ثمّ يجعلونهُ في دنان (خوابي) من فخّار حتى يختمر ثمّ يقطّر في الانبيق (الكوكيّ) بحيث يكون مقدار كحولهِ ٣٥/١٠٠ ثمّ يعودون الى تقطيرهِ ثانيةً ويضيفون اليهِ شيئًا من حبّ اليانسون مع قليل من ماء الورد فيبلغ مقدار الكحول ٤٥/١٠٠ فذلك العرق . وهذا المحصول ان صبتهُ بالماء عكّر الماء وحصل منهُ راسب ابيض على شبه الافستين . والسوريّون يشربونهُ خصوصًا لفتح القابليّة

وبعض الوطنيين يكثرون من شرب العرق دون ان تُصاب صحّتهم بضرر ظاهر وأذى كبير ولعلّك تعجب من ذلك مع ما يحتويهِ العَرَق من الكحول والزيت المتطاير (huile essentielle) . لكنّ اذاهُ يتلطّف اوّلًا بجودة الكحول الخالص من كلّ مزيج بالكحولات القويّة المؤذية ثمّ ثانيًا بتخفيض نسبة الكحول الى درجة لا يحدث منها رسوب وذلك بطرائق معلومة . فانّهم يضيفون الى العرق كميّة من الماء كافية لتعكير صفائهِ ثمّ يخضّونهُ بلوز محمّص الى ان يزول كدرهُ . ثمّ يعودون ثانيـة الى اضافة الماء والتحريك على الوجه السابق ويكرّرونهما مرارًا الى ان يفوزوا بالنتيجة المطلوبة فتهبط درجة الكحول الى ٢٠/١٠٠ فتكون نسبتهُ كنسبـة الخمور الغنيّة بالكحول التي يُصاب شاربوها ببعض الصداع

(البرتقال) ليس ثمرٌ لشعب للسوريين بعد العنب من البرتقال (الليمون) واصنافهُ متعدّدة تختلف في لذّة طعمها . ومنهُ جنس فاخر يُدعى بالشمُوطي وهو مستطيل ذو قشرة رقيقة غزير المائيّة طيّب الطعم يُقبل الاهلون على اكلهِ بشهوة . ويدخل في حكم الشمُوطي البرتقال النافاوي الذي يُستحبّ ذوقهُ لولا قلّة طراوتهِ . وتراهُ جميل المنظر قليـل البزور وقشرتهُ غليظة تصلحُ لاصطناع المربّيات . والسوريّون يتنعّمون باكل

البرتقال ستة اشهر وازيد من كانون الاول الى آخر ايار

(المشمش) هو مع الاجاص او الخوخ من الفواكه الطيبة التي يقبل عليها السوريون ويرغبون في ما كانها لكنَّ زمن هذين الثمرين قصير لا يتجاوز الشهرين ويصطنعون من المشمش ربًا يتخذون منهُ القمردين وهو عبارة عن صفائح رقيقة مجففة حمراء ضاربة الى السمرة تشبه ورق حزم البضائع السميك . وهذا المعجون ملين خفيف

(الزيتون) ان الاثمار السابق ذكرها لا تدخل في الغذاء الَّا عرضيًا . والزيتون عليها من هذا القبيل فضلٌ والسوريون بلا استثناء يحبُّون اكلهُ ولهُ عندهم مقام بليغ فيقطفون الزيتون متى تمَّ نضجهُ وبلغ حدَّهُ اي متى صار لونهُ بنفسجيًا مشبعًا اما طريقة اعدادهِ ففي غاية البساطة وتتم في البيوت وذلك انهم يضعون الزيتون على ملحفة وينثرون فوقهُ ملحًا ناعمًا ويمسك اثنان باطراف الملحفة يتنازعانها فيتراوح الزيتون متماوجًا على الملحفة ذهابًا وايابًا وتتدحرج الحبوب على بعضها مختلطةً بالملح اختلاطًا تامًا ويكرَّر العمل اياماً على التوالي حتى يصير التمليح كافيًا وفي آخر الامر يُطيَّب الزيتون بقليل من عصير الليمون الحامض وبعد ذلك يُجعل الزيتون في الزيت ويُستخرج منهُ عند الحاجة فيؤكل على مدار السنة

والزيتون كثير الغذاء جدًا لكثرة ما يتضمَّن جوهرهُ من الزيت فضلًا عمَّا يكتسبهُ بطريقة اعداده فالزيتون الاسود هو معظم غذاء الاهلين في سورية والعملة لا يأكلون عند الظهر سوى الخبز والزيتون وهكذا قل عن كثير من اليسوريين الَّا ان السوريين لا يأكلون الزيتون الاخضر كما هو جارٍ عادةً في اوربة كما ان الاوربيين لا يأكلون الزيتون الاسود الموجود في سورية لانَّ ظاهرهُ يُعدمهم شهوة اكلهِ وتتقزَّ عنهُ نفسهم الَّا ان لهُ طعمًا لذيذًا كطعم زيت الزيتون الطريّ . ولسوء الحظ ليس من تحليل مدقق يطلعنا على ما يتضمَّن الزيتون من الموادّ المغذية مثل الازوتية والدهنية غير اننا نستطيع ان نلاحظ أنَّ الماء الموجود في لُب الزيتون الاسود هو بنسبة ٢٨ في المائة مع انَّ الماء الموجود في الزيتون الاخضر هو بنسبة ٧٥ في المائة . وبما ان الزيت يوجد في اللب وفي النواة معًا فزيت النواة يضيع لا محالة

*

اننا لم نبحث الى الآن الَّا عن اصول التغذية العامَّة وموادّها الاوَّلية الموجودة في

سورية فبعد ان تأملنا الجانب النظري علينا ان نتصفح الجانب العملي ونرى الطريق الذي يتبعهُ الغذاء حتى يصل الى الحلق

لا نظنُّ ان احدًا يردُّ قولنا ان اكثرنا انَّ فنَّ الطباخة لا يزال في سورية في مهدهِ ولعلَّ البعض لا يتوهَّمون وجودهُ فليس في سورية مطابخ منظَّمة ولا مباحث طبخيَّة ولا كتب في فنّ الطهاية كما يُشاهد في بقيَّة البلدان. اجل انَّ بعضهم قد نقلوا الى العربيَّة تآليف جمعوا فيها اصناف الاطعمة لكنَّهم لم يذكروا شيئًا في اصول هذه الصناعة. ومعلوم انَّ الامور المعاشيَّة تسير سير الشعوب في التقدّم والنمو ولعلَّ حذق السوريين في التجارة والمعاملات امات فيهم بقيَّة الاميال وانساهم الصنائع المفيدة ومنها صناعة الطباخة

وربَّما سأل سائل: وايُّ دخل للفنّ والصناعة في الطهاية والطباخة؟ لهما دخل كبير فاذا حدَّدنا الصناعة والفنّ حدَّهما الصحيح نراهما في كلّ شيء. فقد قال احد الفلاسفة ما الصناعة والفنّ الَّا الانسان والطبيعة مُتَّحدين ان قدَّمت حجارةً لرجلين احدهما جاهل والآخر ماهر فيجعلها الواحد خرائب واطلالًا لا هيئة لها ولا هندام ويُقيم بها الآخر اثرًا جليلًا وبناء شامخًا. وكذلك أعطِ لوحة تصوير الى مُصوَّرَيْن بارع فسقيم فيخرج الواحد منها تحفةً شائقةً ولا يُحسن الاخر غير تصوير صُورة يُضحَك من سوء صنعها. وترى كذلك رجلين وفي يدهما العود فواحد يوقع على اوتاره انغامًا تبكي لها تارةً وتهتزّ طربًا أُخرى وآخر يخرج اصواتًا تصطكُّ منها الآذان. ونفس الامر جارٍ في الكتابة والانشاء فمعجم اللغات في قبضة كلّ من تصدَّى للكتابة يتصرَّف بالفاظهِ كيفما شاء فهذا يُحبِّر بالالفاظ المقالات البديعة وينسج بُرد القصائد الرنَّانة مطبِّقًا الالفاظ على المعاني مفرغًا الافكار الشريفة في قوالب لطيفة وذاك يقوم ويقعد قارعًا ظنبوبهُ شاحذًا قريحته فينتهي بنفس الالفاظ الى انشاء ركيك وكتابة مبتذلة

وكذلك الاغذية فمن الموادّ نفسها يمكن إعداد ولائم فاخرة واطعمة طيّبة او صنع دشيشة تافهة وحُساء بلا طعم وقتًا لجودة العمل وحُسن القيام به او تبعًا لحذق صانعهِ واجهلهِ بفنّ الطباخة ويقتضي هذا الفن طبخ الاغذية كما يُستدلّ من اشتقاق الكلمة يعني انهُ ينبغي ان تمتزج بعضها بمقادير محدودة على انساب متناسبة وتُعرَّض للطبخ مُدَّةً من الزمن

فيلزم اذن لكل مطبخ موقد وميزان وساعة فهذه ثلاثة اشياء لا بدَّ منها . اما ادوات المطبخ فهي اللواحق اللازمة ويمكن ان يُتَّخذ منها ما لا غنى عنهُ او يُستحضر منها عدد كبير

امَّا المَوقد في المطابخ السوريَّة فهو سيِّىء الوضع رديء الصنع . يصنعهُ البنَّاؤون وجلُّ اهتمامهم ان يركبوا حجارتهُ على بعضها دون مراعاة قوانين الطبخ . فالموقد البلدي للطباخة يُصنع على شكل قاعدة عظيمة فيها ثقوب لوضع جمرات الفحم ولا سبيل لتدريج النار فتصبح الاغذية على خطر دائم امَّا ان تشوط او تبقى نيئة وليس بين الحدَّين وسط ولا سبيل ان تُحفظ فيهِ الصفاح والقصاع حاميةً اذا اضطُرَّ الى ذلك

امَّا الفعَلة والفقراء فليس لهم مطبخ اذ ليس في بيوتهم الَّا حجرة واحدة يسكنونها ليلًا ونهارًا فيستعملون اذ ذاك موقدًا مصنوعًا من تراب الفخَّار يشبه بهيئتهِ المواقد العاكسة النور المستعملة في مختبرات الكيماويين والموقد الاصلي الذي كان يستعملهُ لاڤوازيه . فهذه المواقد معرَّضة للتحطُّم لدى ادنى اصطدام . الَّا ان بعضها يجهَّز بصفائح معدنيَّة لا فائدة فيها لأنَّ الفخَّار والحديد لا يثبتان على حالة واحدة تجاه الحرارة فاحدهما يتمدَّد والاخر يتجمَّد . والفلَّاحون في المزارع يكتفون باقل من ذلك فالموقد عندهم يقوم بثلاث اثافيَّ تُسند الى احد الجدران فترسم على الارض طِوارًا بشكل المنحرف علوُّه ٤٠ سنتيمترًا فتُضرم النار تحت الاثافيّ ويوضع فوقها قدر الطعام وكل ذلك في منتهى البساطة كما ترى ولذلك ترى الخدم في المدن خاصَّة يحملون الى الفرَّان صواني عليها الطعام ليطبخوها في الافران العموميَّة . امَّا الميزان فليس لهُ استعمال في مطابخ سوريَّة بتَّةً وان شذَّ عن هذه القاعدة بعض البيوت النادرة فما الشذوذ الَّا اثبات للقاعدة العامَّة . وما قلناه عن الميزان نقولهُ عن الساعة فما اقلَّ من ينظر اليها لضبط الطبخ

وان طلبت ادوات المطبخ وجدتها لا تشغل مكانًا كبيرًا لقلَّتها . فبينما تجدها كثيرة الانتشار في بيَّة البلدان تراها في سورية في سن الطفوليَّة وغاية ما يُعاين منها جرن ثمَّ طبق او جلبتان من نحاس مطلي بالقصدير ثمَّ قضبان حديد بصفة سفافيد مع بعض الادوات الخزفيَّة . فهذه كلّ عدَّة الطبخ في سوريَّة

فالحالة هذه يقول قائل كيف يأكل اذن السوريون ؟ فالجواب على هذا السؤال يؤدي بنا الى التكلم عن عوائد البلاد القشفة والبسيطة . فالسوري لا يكلفهُ الصيام

صباحاً اقل مشقَّة فيشرب فنجان قهوة ثم يدخن لفافةً من التبغ وينتظر وقت «الفطور» بلا عناء اعني الى نحو الساعة العاشرة عند الفعلة ونحو الظهر عند الميسورين ويكون الغداء في الغالب باردًا وهو يتألف من خبز وزيتون او لبن مقطوع او جبن مع شيء من الفواكه. ولا يؤخذ هذا الفطور لا على المائدة ولا في البيت فالفاعل يُفطر في المعمل والتاجر في مخزنه اما العشاء فانهُ يُعدُّ ويؤكل سخناً مع العائلة وعلى المائدة. ولا يهتم كثيرًا اتخاذ غرفة للأكل فالبيوتات الكبيرة يكون مطعماً نظيفاً انيقًا اما عند متوسطي الحال فقاعة الاكل بسيطة مُهملة اما الفقراء فانهم يتربعون حول القصعة العمومية على الحضيض ويتناولون طعامهم من صحيفة واحدة . على ان الزهو والتأنق في قاعات الطعام ما هما الَّا تقليد الاجانب لانَّ السوري يعدُّ الاكل عملًا بذيًّا يُستحى منهُ فيسهل اذ ذاك ادراك عدَّة امور ففي بيوتات الاكابر حيث يكثر عدد الخدَم والحشم تُعَدُّ الطباخة في احقر منزلة. والابنة الفقيرة ترضى ان تكون خادمة المنزل او مربية وتأبى الاستخدام بصفة طاهية ولو كانت الاجرة زائدة

فاذا رأينا هذا الجانب من التغذية سهلًا فلا نذهل عند ما نرى الاهمال يشمل الاغذية في جميع اطوار استعمالها من حين ظهورها الى وقت إفنائها ففي المجازر والمسالخ يمرُّ اللحم بجميع الايدي قبل ان يُباع والاغشية الرقيقة الموضوعة على بعض القطع المشتراة لا تمنع الذُباب ان يحوم على بقيَّة القطع المكشوفة . وانواع الحلواء وقرص الدين تُعرَّض للهواء والهوامّ في دكاكين العطَّارين فيحوم عليها الذُباب فيوسخها باقذاره وينقل اليها جراثيم الامراض. فلا بأس من تلك المأكولات اذا طُبخت ولكن ما ظنُّك بعضارها اذا أُكلت نيئة !

(التتمَّة لعدد آخر)

العلوم في السنة ١٩٠٥

نظر للاب شرل نيرون اليسوعي مدرّس الطبيعيّات في كليَّة القديس يوسف (تتمَّة)

٤ الكهربائية ملحقاتها

بينما كنَّا نكتب مقالتنا السابقة في علم الطبيعيّات ونصف خصوصاً الآلات المولدة للكهرباء اذ افادتنا المجلَّات العلميَّة انَّ مدينة باريس انجزت اكبر معمل

كهربائي يعرَف في العالم كلّه وهو معمل سان دِني المركزيّ الذي قام بهندسته العلّامة دانيال بَرْتلو وموقع هذا المعمل على ضفّة نهر السين. ومولّد الكهرباء في هذا المعمل ليست قوّة الماء بل البخار فان السُّفن تأتي على نهر السين بما يلزم من الفحم الحجريّ الذي يوقَد فيُحوّل الماء الى بخار والبخار يحرّك اربع مناجين (turbines) مولّدة للكهرباء تبلغ قوّة كلّ منجنون ١٠,٠٠٠ فرس بخاريّ الى ١١٥٠٠ . وفي آخر السنة ١٩٠٦ سيضحي عدد هذه المناجين عشرة وترتقي قوّة هذا المعمل الميكانيكيّة الى ١١٥٠٠٠ فرس بخاري ينتج عنها من مقاييس الكهرباء (Kilowatt) ٧٥٠٠٠ مقياساً . وهذا المعمل يمشّي الآن سكّة حديد المتروبليان وترمواي شمالي باريس وينير كل المدينة ومنهُ تُستَمَدُّ الكهرباء لاعمال أُخرى عديدة . ومن غريب امر المعمل المذكور انّ تنظيم اعمالهِ الواسعة وتدوير حركات آلاته ونظارة اشغالهِ المتعدّدة لا تستلزم اكثر من ستة رجال لأنّ اكثر الحركات تتمّ بنفس ادوات المعمل وانّما يكتفي النظّار بفتح مفاتيحها وملاحظة حركاتها . والمعمل يقسم الى ثلاثة اقسام: قسم اوّل مختصّ بمستودع الفحم الذي تأتي بهِ على النهر سفينتان وهو يُنقَل الى المعمل وينعَّم ويوزن بادوات متحركة بذاتها ويوجد ادوات أُخرى تأخذهُ فتلقيهِ في المواقد. ففي ساعة واحدة تُنقل من السفينتين كمّية من الفحم لا تقلّ عن ٨٠٠٠٠ كيلو ويقوم بكلّ هذه الاعمال رجلٌ واحد. وقسم ثانٍ مفرز للمواقد والمراجل ولتوليد البُخار . وهذه المراجل عظيمة واسعة يمكنها ان تولّد في الساعة ٢٥٠٠٠٠ كيلو من البخار تحت ضغط ستّة عشر جلّدًا وهذه الآلات ايضًا تسير بحركات ميكانيكيّة من تلقاء ذاتها وانّما جُعلت نظارتها وترتيب تدويرها في ايدي خمسة من الوقّادين وقسم ثالث مخصوص لتوليد الكهرباء. فانّ البخار يجري بقساطل ضخمة الى المناجين الكهربائيّة التي تدور دواليبها على سرعة ٧٥٠ دورة في الدقيقة . وهناك عدّة ادوات لجمع الكهرباء وتنظيم قوّتها وتقسيمها في انحاء المدينة على حسب الحاجات المطلوبة . وادوات المجاري الكهربائيّة هي من الصنف الذي وصفناهُ في عدد سابق (ص٢٣٣)

على انّ الكهربائيّة مع كلّ فوائدها كانت قد استعصت الى اليوم على من يريد اتّخاذها بصفة الوَقود . وها قد تمكّن بعض العلماء من تمهيد هذه العَقَبة بوجود مادّة تُدعى كريبتول (Kryptol) ومخترعها لم يزل صائنًا لسرّ تركيبها والمظنون أنها مزيج

من عناصر قابلة لنقل الكهربائية حتى على البرود كالغرافيت مع عناصر أخرى ناقلة للكهربائية على درجات من الحرارة البالغة . فجعل هذا المركب في قوالب عاكسة يسير فيها المجرى الكهربائي فيرقد الزيج حتى يصير كجمر النار ويمكن استخدامهُ لأيّ غاية شئت من اختبارات كيماوية او استدفاء او طبخ . وقد اصطنعوا لهذه الغايات ادوات شتّى مجهّزة اتمّ التجهيز وتبلغ حرارة هذه المستوقدات الى ٢٥٠ مقياساً كهربائياً (١)

*

قد مرّ عشر سنوات على اكتشاف التلغراف الاثيري الخالي من الاسلاك . لكنّ هذا الاختراع لم يدخل في التجارة الّا منذ زمن قريب لا سيّما بعد ان تحقّق العلماء فوائده العجيبة بعد حرب الروس واليابان وعلى الاخصّ في البحر . واليوم قد جُهّزت السُّفن الكبرى التي تقطع الاوقيانوس الاتلنتكي بجهاز هذا التلغراف وهي تتخابر مع اوربة او امركة كما تشاء . الّا انّ الموجات الكهربائية لا تسير سيرًا نظامياً في البلاد الواقعة عند خطّ الاستواء وفي الاقطار القطبيّة وحتى الآن لم يقف العلماء على علّة هذا الخلاف

وكذلك التلفون الاثيري فانّهُ مع حداثة اختراعهِ اتخذ في الشيوع وقد نالت احدى الشركات (Cie Fessenden) امتيازًا في اصطناع ادواتهِ لكنّ نجاح هذه المصنوعات قليل حتى الآن . امّا سرّ هذا التلفون فيتوقّف على تموّجات كهربائية غاية في التواتر وهي تتناوب الى ٣٠٠,٠٠٠ في الثانية فاذا صدرت هذه التموّجات من الباعث يتلقّاها عن بُعد قابلٌ تلفونيّ فيرسم هذه التموّجات ويخالف بين مساحتها المغناطيسيّة وبذلك تتشكّل ايضاً شدّتها على اختلاف نبرات الصوت الاصليّ

ويلحق بالتلغراف الاثيري والتليفون بلا سلك اختراع الدكتور برانلي الذي توصّل الى نقل الحركة الى مسافات بعيدة دون اسلاك . لكنّ المشرق قد سبق (٨: ٧٢٦—٧٢٩) ووصف هذا الاكتشاف العجيب في نبذة خصّصها بالتليكانيك

*

انّ العالَم الجديد الذي اكتشفهُ العلماء بواسطة الادوات المجهرة المسمّاة بالكرسكوب قد زاد المفتشين رغبة في توسيع نطاق علومنا هذه لأنهم يجدون من

(١) اطلب مجلّة كسموس (Cosmos, *Décembre*, 1905)

دقائق المخلوقات ما لم يبلغهُ النظر باكبر الادوات المعروفة حتى اليوم . ومن المعلوم انَّ المنظورات اذا كانت دقَّتها عظيمة جدًّا عجز البصر عن ادراكها فلا يعود يميّز فرقًا بين منظورَين . وصور هذه المنظورات تزيد جلاءً على قدر ما يكون طول التموّج النوري اقصر وقوَّة الشبحيَّة اعظم الَّا انَّ لهذين الامرين حدًّا لم يمكن مجاوزتهُ

واليوم قد نشأ علم جديد للبصريَّات يُدعى « ما وراء المكروسكوب » (ultra-microscopie) . وللفوز بالمقصود طريقتان الواحدة بسيطة مبنيَّة على خواصّ اشعَّة الطيف الشمسيّ الواقعة وراء اللون البنفسجيّ فانَّ تموّجاتها اصلح مما سواها لقِصَر تموّجها النوري وهم يتَّخذون لذلك قطبين من المغنيسيوم فيطلقون الشرارات الكهربائيَّة بينهما ثمَّ يعكسون الاشعَّة البنفسجيَّة على المرئيَّات الدقيقة فتكبّرها وتُعلن خفاياها

امَّا الطريقة الثانية فمبنيَّة على خاصَّة النور عند نفوذهِ في الامكنة المظلمة . فانَّ شعاع الشمس مثلًا اذا دخل في غرفة مظلمة اظهر من دقيق الهباء والذرَّات ما لا يُحصى عددهُ الَّا الله . فعلى هذا المبدإ قد اتَّخذوا آلات مُجهرة لدرس بعض دقائق الاجسام التي لا يمكن رؤيتها بالنظَّارات المكبّرة فيجعلونها في زاوية المكروسكوب المظلمة ثمَّ يعكسون عليها انوارًا شديدة دون ان تنفذ اشعَّتها الى داخل المكروسكوب فتظهر تلك الدقائق كنقط ساطعة النور وقد بلغوا بهذه الواسطة الى ان يميّزوا اجرامًا ناعمة جدًّا لا يزيد قدرها على جزء من مئتي الف الملّمتر اعني دقائق اصغر مما يكتشفها المكروسكوب بخمسة وعشرين ضعفًا . وهم يجيزون لذلك بعض اشعَّة النور في زجاجة متوازية السطوح قائمة الزوايا يجعلونها تحت الشبحيَّة امَّا الجسم المنويّ درسهُ فيوضع فوق الشبحيَّة فاذا جاز النور معكوسًا في اسفل الزجاجة عكسهُ عكسًا تامًّا الى اعلى الشبحيَّة حيث وضعت المادَّة المقصود فحصها فتُرى دقائقها ساطعةً مع ظلمة غرفتها الداخليَّة كأنَّها النجوم في وسط السماء الزرقاء . وليست اذ ذاك غاية المكروسكوب تكبير تلك الدقائق وانَّما غايتهُ ضمّ النور المتفرّق والتمييز بين النقط المنيرة المراد تشخيصها

وقد حصل من هذا العلم الحديث نتائج خطيرة لدرس بعض الاجسام التي كانوا يظنُّونها سابقًا مركَّبات جسم واحد فتحقَّقوا الآن انَّ بينها دقائق غريبة ذات خواصّ معاومة وحركات خاصَّة منها حركة دعوها بالحركة البرونية (mouvement Brownien) التي تُلاحَظ في بعض هذه الدقائق دون أن يُعلَم منشأها او يُرى لحركتها سكون .

اما اشعّة بلوندلو (rayons N) التي عرّفنا خواصها السرّيّة غير مرّة لقرّاء المشرق والتي كان بعض العلماء يشكّون في وجودها فقد ثبت اليوم صحّتها بما لم يبقِ في الامر شكًّا . وتحقّق ذلك اعضاء المكتب العلميّ في باريس في جلستهِ المنعقدة في ١٥ من كانون الثاني ١٩٠٦ (اطلب المشرق ٧ : ٣٠٩ ; ٤٨٥ الخ)

كتاب الافصاح

نبذة للاديب عيسى افندي اسكندر معلوف

وقفتُ سنة ١٨٨٦ على كتاب (الافصاح) تأليف الشيخ الحسن بن اسد بخط ربما كان على ما اتذكر مغربيًّا كُتبت فيه البسملة على شكل الطغراء وهو مرتّب على حروف المعجم يشتمل على « أبيات ألغز قائلها إعرابها . ودفن في غامض الصنعة صوابها . فكانت ظواهرها فاسدة قبيحة وبواطنها صحيحة جيّدة (١ »

وهذه النسخة من مكتبة مدرسة عين القش (لبنان) التي انشأها الطيّب الذكر المطران اغابيوس الرياشي اسقف بيروت ولبنان للروم الكاثوليك (٢ فاستعرتها من مقتنيها المرحوم الخوري جرجس الرياشي الذي كان قيّم اوقاف المدرسة قبلًا ايام كان كاهنًا في قرية كفرعقاب يخدم النفوس . واستنسخت منها واحدًا وستين بيتًا منتهيًا الى حرف الحاء . فاغتنم المير فرصة غيابي يومًا من البيت واخذ النسخة الأصلية قبل ان اتمّ استنساخها ولم أرهُ الّا بعد بضع سنوات من ذلك الوقت فألححتُ عليهِ بأن يسمح لي باتمامها فادّعى انها فُقدت ولم أعد اعلم عنها شيئًا الى ان توفي رحمهُ الله . فحرصتُ على ما لديَّ من تلك النسخة

ولقد بحثتُ كثيرًا عن اسم هذه الرسالة في قوائم المطبوعات العربية وغيرها وراجعت ابحاث المستشرقين والمستعربين مما وصلت اليهِ يدي وسألتُ من لهم اطلاع

١) هذا ما اوردهُ المؤلف في مقدمتهِ التي لا تتجاوز الصفحتين بقطع ربع ويُفهم منها انهُ ألّف هذا الكتاب لأحد حكّام زمانهِ ولم يورد اسمهُ بل نعتهُ باوصاف لا يستدلّ منها على شيء وقد شرح الابيات شرحًا واضحًا

٢) تأسست هذه المدرسة نحو سنة ١٨٦٧ م باسم مدرسة سيدة الخلاص وهي قرب بكفيا وابنيتها فسيحة واملاكها وافرة وهي وقف طائفي بولاية اسرة الرياشي يتولى امرها كامن منهم

على كثير منها فلم أنلْ من ذلك بطائل وفي الصيف الماضي رآها في مكتبتي حضرة صديقي الفاضل الاب خليل ادّه اليسوعي فاقترح عليَّ ان اكتب عنها مقالة في هذه المجلّة ففعلتُ لعلَّ احد القرّاء الكرام يعلم عنها شيئًا فيفيدنا عن مؤلفها أو عن وجود نسخة أخرى منها

على انني بعد ان بحثت عن المؤلف الذي لم يرد عنهُ تحت اسم الكتاب سوى انهُ (الحسن بن اسد) أرجح انهُ ابو نصر الحسن بن اسد ابن الحسن الفارقي الذي قُتل صلباً سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) وكان في ايام نظام الملك وصاحب خوارزم ملكشاه واتصل بخدمتهما . ومما حقَّق ظني أو كاد وصف مترجميهِ لهُ بانهُ (كان نحويًا رأساً واماماً في اللغة وصنَّف في الادب تصانيف)

جواب للاب لويس شيخو اليسوعي

انّنا نشكر فضل مكاتبنا الاديب وثني على همّتهِ في البحث عن آثار الكتبة الاقدمين وها قد اسرعنا للتفتيش لننشدهُ ضالّتهُ فعساهُ يجد في جوابنا ما يروي غلّتهُ فنقول

ان كتاب الافصاح الذي وقف عليهِ جناب الكاتب قد عرفهُ المستشرقون منذ القرن السابع عشر فان العلامة فارنر (L. Warner) قد ابتاعهُ في جملة المخطوطات التي حصل عليها مدّة اقامتهِ في الاستانة العليّة من السنة ١٦٤٤ الى ١٦٦٥ ثمَّ اهداها الى مكتبة ليدن . وهو اليوم مصون في هذه الخزانة موسوم بالعدد ٥٢٤ واسمهُ في هذا المجموع « كتاب الافصاح في شرح الابيات المشكلة . . . صنعة الامام ابن اسد الكاتب » وهذه النسخة غاية في الاتقان وخطُّها جميل يبلغ عدد صحائفها ١٣٥ من قطع الربع ويرتقي عهدها كما يظهر الى القرن السابع او السادس للهجرة لكنَّها لا تحتوي غير قسم واحد من الكتاب الاصلي اعني الى شرح الابيات المشكلة التي تنتهي بحرف السين (١

ومن الكتاب المذكور نسخة ثانية تامّة وهي في مكتبة بجريط في بلاط الاسكوريال

(١ اطلب فهرست مخطوطات ليدن (Dozy: *Catalog. Cod. Or. Lugd. Batav.* II, 23 - 24)

وقد وصفها وصفاً موجزاً العالم الماروني ميخائيل الغزيري (١ قال انَّ اسم الكتاب « الافصاح في الفويص (كذا بالعين) » يقال في اوَّله انهُ تأليف الشيخ اللبيب الماهر نصير الدين ابن اسد الاشبيلي » تاريخ كتابته ١٠ رمضان من السنة ٧٢٦ ﻫ الموافقة للسنة ١٣٢٦ (لا ١٣٢٥ كما قال الغزيري ونقلهُ عنهُ درنبورغ) ووصف الكتاب يطابق وصف النسخة التي وقف عليها مكاتبنا الفاضل. ولهذه النسخة المجريطيَّة وصف آخر للمستشرق هرتويك درنبورغ (٢ دعا الكتاب « كتاب الافصاح في العويص (بالعين) تأليف... نصير الدين بن اسد » وهذه النسخة عدد صحائفها ١٠٤ وفي الصفحة ٢١ سطراً كُتبت بخطّ شرقيّ

وقد سبق العلاَّمة ناذكه المستشرق الشهير فكتب سنة ١٨٦٢ فصلاً عن هذا الكتاب في المجلَّة الالمانيَّة الاسيويَّة (ZDMG, XVI, 742-749) وهو قد بنى مقالتهُ على القسم الموجود في مكتبة ليدن ونقل عنها شيئاً من مقدَّمتها قال فيها المؤلف معرِّفاً فحوى الكتاب :

فاعتمدتُ جمع أبيات ألغز قائلُها اعرابها ودفن في غامض الصنعة صوابها فكانت ظواهرها فاسدةً قبيحة وبواطنها جيِّدة صحيحة وجئتُ بها على حروف المعجم شيئاً فشيئاً واوردتهُ تحت كلّ بيت منها ما يحتاجهُ من تفسير معنًى وترتيب لفظ وتوجيه اعراب واوضحت مُشكلها وفصلتُ مُجمَلها مع الاستكثار من النظير والشواهد فلم أُبقِ فيها شبهة للتأمّل ولا علَّة للمتأمّل (للمتعلّل) الَّا واتيت بها على ارادتهِ الخ

والكتاب يبتدئ بشرح بيت لعبيد الله بن قيس الرقيَّات ويليهِ ابيات أُخرى متعدِّدة يظهر لقارئها في اوَّل وهلة انَّها مغلوطة منافية لقواعد النحو فيزيل المؤلف هذا الوهم بشرحهِ للابيات وتخريج معانيها. وهذه امثلة من تلك الابيات المشبوهة :

انَّ ابي جعفرٌ علا فرساً لو انَّ عبدُ الاله ما ركبا
انَّما زيدًا الينا زائرٌ من مكان ضلَّ فيهِ السائرُ
انَّ فيها اخيك وابنَ زيدٍ وعليها ابيك والمختارا

---

١) اطلب الجزء الاوَّل من فهرست هذه المكتبة M. Casiri : *Bibl. Arab.-Hisp Escurialensis*, I. 114 Cod. 384

٢) اطلب فهرستهُ H. Derenbourg : *Les Manuscrits arabes de l'Escurial*, I, 255, N° 386

استرزق اللهُ واطلب من خزائنهِ رزقًا يُثبِّتُ وانْ اللهُ غفّارا
سرْ اذا كُنْتَ راحلًا سَيْرَ بكرٍ وعُمَيْرًا اذا ركبتَ الجوادِ
انِّي ضمنتُ لمن اتاني رحلهُ وتحيَّةً تُهدَى اليهِ وزادا
انَّ هندُ الجميلةَ الحسناء وأيَّ مَنْ اضمرت لوعدٍ وفاء

وغير ذلك من الابيات التي وردت في قدماء الشعراء . وقد ضرب نلدكه مثالين من الشرح والاعراب نقلهما عنهُ ليعلم القارئ فضل الشارح وطريقة فكه لهذه المعضلات النحويَّة :

قال دريد بن الصمَّة :

فطاعنتُ عنهُ القومَ حتَّى تبددوا وحتَّى علاني حالكٌ لونُ اسودِ

(توجيه اعرابيّ) انَّ القصيدة كلّها مجرورة فمن النحويين من قال « نحملهُ على حالكٍ لونُ اسودِ » اي لونهُ لونُ اسود وهذا تفسير المعنى . واخرجوهُ بذلك عن الاقواء . وأبى ذلك ابو عليّ وقال : الوجهُ « حالكُ اللونِ اسودُ » مثل قولك « صادقُ القول محمَّدٌ » وجعلهُ على الاقواء كما قال النابغة « من آل ميَّة رائحٍ او مغتدٍ » ثمَّ قال « وبذلك قد نعب الغرابُ الاسودُ »

وقال الآخر :

قال لي سالمًا تأمَّلْ سعيدٌ يتوكَّا قد اغفلَتْهُ القيودا

(توجيه اعرابيّ) انهُ على التقديم والتأخير فسعيدٌ فاعل وفعلهُ « قال » . وسالمًا امرٌ من سالَمَ يُسالِم مسالمةً وقد الحقهُ نون التوكيد الخفيفة . والقيود نُصب بتأمَّل . وترتيب البيت : قال لي سعيد سالمًا تأمَّل القيود قد اثقلتهُ يتوكَّأ عليها اي متوكئًا فعلى هذا تصحيحهُ

فترى من هذين الشرحين انَّ النحويين يتكلَّفون عرق القربة لتوجيه هذه التراكيب واعرابها . امَّا المستشرقون الذين خاضوا نظرهم بدرس بقايا الشعر القديم فانهم يرتأوون فيها خلاف ذلك وهم يزعمون انَّها آثار لُغات مُماتة كانت جاريةً على السنة بعض القبائل ثمَّ بطلت بتغلُّب لغة قريش عليها

بقي الآن ان نعرِّف صاحب هذا التأليف اي الافصاح . فانَّ مكاتبنا الفاضل قد غُرَّ باسمهِ وظنَّهُ ابا الحسن ابن اسد الفارقيّ . وليس الامر كما ظنَّ . فانَّ مؤلف كتاب الافصاح سبق زمن الفارقيّ . وفي اسمهِ بعض الالتباس . وقد ذكرهُ ابن خلّكان في ترجمة ابي الحسن عليّ المعروف بابن البوَّاب قال عنهُ « انَّ شيخهُ في الكتابة كان ابن اسد الكاتب وهو عبدالله محمَّد بن اسد بن عليّ بن سعيد القارئ الكاتب البزَّاز البغداديّ . . . مات محمَّد بن اسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من محرَّم سنة عشر

واربعمائة (١٠١٩ م) ودُفن بالشونيزي » وفي هذا الاسم بعض الاختلاف فانَّ ابن الاثير يجعل كنيتهُ ابا الحسن لا « ابا عبدالله » كما رواها ابن خلكان. جاء ذلك في الكامل وهكذا في تاريخ سنة ٤١٠ هـ. ولم يزد ابن الاثير على ذكر وفاتهِ شيئاً. وفي نسخة الاسكوريال يلقَّب المؤلف بنصير الدين ثمَّ ينسبهُ الى اشبيلية ولا نعلم ما من الصحَّة في هذه الرواية ولعلَّ محمَّد بن اسد نزل مدَّة لشبيلية فنُسب اليها. وفي نسخة ليدن يُذكر لهذا الكاتب تأليف آخر يُدعى « كتاب الحروف » ولا نعلم من امرهِ غير اسمهِ

فهذا ما امكننا الحصول عليهِ بخصوص كتاب الافصاح ومؤلفهِ. ومنهُ ترى انَّ الكتاب من التآليف العزيزة الوجود المفيدة الموضوع فنكرِّر شكرنا لعيسى افندي ونحثُّ الادباء ان يتحفوا آثارهُ باطلاعنا على ما عندهم من النوادر

مطبوعات شرقية جديدة

DIE PROVINCIA ARABIA beschrieben v. R. E. Brünnow und A. von Domaszewski .II. B. Der aeussere Limes die Roemerstrassen von el-Ma'ân bis Bosra *Strassburg-Trübner. gr.* in-4, XII-358,Taf., XLVIII

حدود الكنَّة الرومانيَّة من معان الى بصرى

في احد اعداد سنتهِ المنصرمة بيَّن المشرق (٨: ٤٥٧—٤٦١) لقرَّائهِ ما ينطوي عليهِ هذا الكتاب من الآثار العجيبة والفوائد المتعدِّدة. وهاءنذا الجزء الثاني قد نجز وهو يستحقُّ من الثناء ما استحقَّهُ شقيقهُ لما بينهما من التشابه في الاسلوب وفي وفرة المواد وفي التدقيق والضبط كما انَّ كليهما غنيٌّ بالصور الشمسيَّة والرسوم والنقوش. وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب حقيقٌ بأن ينظم في جملة التآليف العصريَّة وطرف الدهر التي لا يجوز لاحد من العلماء جهلها او الاضراب عنها اذ هو يعرِّفنا المعرفة التامَّة بجهات شهيرة في القرون السالفة الَّا ان بُعدها كان يحجب دوننا محاسنها الخفيَّة وقد قربت اليوم مسافتها بفضل السكة الحديديَّة الحجازيَّة من اعظم آثار الحضرة السلطانيَّة أيَّد الله شوكتها

وهذا القسم قد خُصَّ بشمالي ما وراء عبر الاردن اي البلاد الواقعة بين مادبا

وبصرى . ومما سرّنا الاطلاع عليه الابحاث المختصّة بمسكر لجوُن الروماني وباخربة امّ الرصاص وعمّان وجَرَش الخ . مع الملحق المطوّل الذي اضيف الى الكتاب وفيه الافادات الجغرافيّة والاقيسة الهندسيّة المعدّة لخارطة تلك البلاد الجديدة وكذلك اقيسة علوّ بعض الامكنة الواقعة في تلك الجهات . وهذه الاقيسة تسدُّ خللًا عظيماً وتُصلح الاقيسة السابقة . فان الدكتور برونُوف قد وجد انّ معان واقعة على علو ١٠٧٢ متر فوق سطح الارض اما مهندسو سكّة الحجاز فيزعمون ان علوّها ١٣٠٠ متر . وكذلك تختلف اقيستهُ عن اقيستهم فيجعل قلعة الحساء على ارتفاع ٨٨١ متر بدلًا من ١٢٨٤ وعلوّ دمشق ٦٩٠ بدلًا من ٨٢٠ . وهذه الاختلافات العظيمة تدلُّ على انّ تلك الجهات لم تُعرَف حتى الآن حقّ المعرفة

واهمُّ ما في هذا القسم الجديد الفصل المختصّ بقصر مشتّى الذي تُرى اخربتهُ الجليلة على مسافة ثلاث ساعات شرقي مادبا في البادية المتّصلة بها . وهو الأثر الذي افردنا لهُ بحثًا خصوصيًا في السنة الاولى من المشرق (١ : ٤٨١ ; ٦٣٠) . ومن اراد تسريح الابصار في محاسن هذا البناء البديع امكنهُ ذلك بما يُرى من التصاوير الشمسيّة المثبتة في هذا الكتاب وكأنها تشهد باجلى بيان على ما كان لذلك البناء من المفاخر الهندسيّة والنقوش الدقيقة لاسيما في واجهتهِ . وقد انصت الذات الشاهانيّة بهذه التُحف على المانية فوخُصت بنقلها الى متحف برلين . ومما سعى في درسه الدكتور برونوف اصل هذا القصر وتعريف بُناتهِ وهو يرتأي انهُ من اعمال بني غسّان . وهذا ايضاً كان الرأي الغالب على فكرنا سابقًا الّا اننا بعد التروّي وطول النظر وجدنا ان هذا الزعم واهن ضعيف وكنّا في ذلك استندنا الى اقوال حمزة الاصبهانيّ الذي ينسب لبني غسّان كلّ الابنية الواقعة في عبر الاردن وفي قولهِ غلوٌّ ظاهر . وقد زاد ارتيابنا بصحّة هذا الرأي منذ وجد الدكتور موسيل كتابةً في قصير عمرا يستفاد منها انّ باني ذلك الاثر هو احد الامراء العبّاسيين . ومن ثمّ لم تؤثّر فينا الحجج التي اثبتها المسيو برونوف تأييدًا لرأيهِ . ومما زادهُ ثابتًا مقرّرًا انّ تلك البنايات ليست لليونان ولا للفرس كما ظنّ البعض وانّما هي لامراء من العرب . فان استثنينا منهم الغسّانيين يبقى بنو اميّة وبنو عبّاس . وعلى ظنّنا انّ الابيات التي استشهد بها المسيو برونوف لكُثيّر عزّة (ص ١٧٢–١٧٣) تدلُّ على عهد بني اميّة

وما يحدو بنا ان نعزو هذه الابنية للامويين انَّ هؤلاء الامراء لم يسكنوا دمشق اللهمَّ الَّا معاوية بن سفيان وعبد الملك وهذا الاخير لم يقطنها الَّا مدَّةً قصيرة . اما الباقون فلم يأتوا دمشق الَّا عرضاً . وكانوا يفضِّلون سكنى البرِّيَّة فانَّ يزيد بن معاوية كان يقيم في حوَّارين وسليمان اخوهُ في دابق وعمر بن عبد العزيز في خناصرة وهشام في الرصافة والوليد بن يزيد كان يقضي معظم زمانهِ في الصيد والقنص في مفاوز الشام . وكان الوليد بن عبد الملك مولعاً بسكنى البادية حتى انَّ صاحب الاغاني (٨ : ١٨٣) يذكر «قدومهُ من باديتهِ» كأمر غريب . وجاء في معجم البلدان لياقوت (٤ : ٦٨٦) انَّ يزيد ابن عبد الملك كان يسكن في موقَّر في البلقاء اعني قريباً من قصر مشتَّى . فان صحَّ ذلك أفيجوز القول انَّ هؤلاء الامراء كانوا يسكنون على الاطلاق في المضارب والخيم . أوليس اقرب من الصواب أنهم ابتنوا لهم البنايات الفاخرة الجامعة بين نعيم القصور وحرازة القلاع كما ترى في قصر مشتَّى . وما يؤيد رأينا انَّ كثيراً من بني أميَّة اشتهروا بابنيتهم الفخيمة فانَّ لمعاوية مثلاً قصر الخضراء وكذلك للوليد بن عبد الملك ولسليمان وغيرهما ابنية معروفة والشواهد على ذلك عديدة في تاريخ الطبري وفتوحات البلاذري واليها يشير عبد الرحمان بن حسَّان بقولهِ في الموقَّيات (ZDMG IV,446) : «تركتهُ بالشام ينشد كلَّ قصرٍ عامرٍ» والشام هنا كما لا يخفى بلاد الشام ليست مدينة دمشق بعينها . فكل هذه الاعتبارات تحملنا على ان نعزو قصر مشتَّى لامراء اعظم شأناً واوسع ملكاً من بني غسَّان . وليس اولئك سوى بني اميَّة وان رجَّحنا بني أميَّة فلكونهم سكنوا قريباً من تلك الابنية الجليلة مع ولوعهم بفنِّ البناء . وليس للناظرين شواهد مقرَّرة تثبت الامر لبني غسَّان سوى اساطير حمزة الاصفهانيّ كما انَّنا لا نعرف بناءً واحداً يمكن نسبتهُ للغسَّانيين بكل تأكيد . ولو كان الغسَّانيون مغرمين بابنية القصور لوُجد شيء من آثارهم في جابية حيث كانوا يسكنون غالباً . وليس ثمَّة شيء من ذلك . ولعلَّ المستقبل يؤدِّي بنا الى اكتشاف ابنية أخرى لا يُشكُّ في نسبتها لهم . وعلى كلِّ حال انَّ للسير برونوف فضلاً عظيماً بنهجهِ هذا السبيل للعلماء الآتين من بعده

الاب هنري لامنس

Der vom Himmel gefallene Brief Christi in s. morgenland. Versionen u. Rezensionen v. Prof. Dr Maximilian Bittner, mit 8 Tafeln. *Wien, Hoelder,* 1905, 4°, 240 SS.

رسالة المسيح التي نزلت من السماء

قد شاع في قرون النصرانية الاولى عدّة تآليف وضع بعضها المراطقة . ونشر غيرها افراد من المسيحيين دون ان يصادق عليها رعاة الكنيسة . وكثيرًا ما كان ينسب هذه المصنّفات اصحابها الى الحواريين ادّعوا انّ السيد المسيح ألّف تلك الآثار المصنوعة . فمن ذلك رسالة قديمة وضعت في اليونانية زعموا انّها نزلتْ من السماء وان كاتبها هو السيد المسيح نفسهُ . ومضمون هذه الرسالة زجر وانذار للمسيحيين الذين لا يتعدّون وصاياهُ تعالى ولا يحفظون يوم الاحد ولا يجلّون الكهنة ولا يرحمون اخوتهم وفي ختامها مواعيد حسنة للذين يمتثلون الاوامر المدوّنة فيها . ومن عجيب امر هذه الرسالة انّها شاعت في الغرب (١ والشرق ووردت على صور شتّى وفي لغات عديدة يخالف بعضها بعضًا . ومن احبّ ان يطّلع على احوال هذه الرسالة واختلافاتها باليونانيّة والارمنيّة والسريانية والعربية والحبشيّة عليه بهذا الكتاب الذي وضعهُ احد اساتذة كليّة قنّة الدكتور مكسيليان بتّر فأودعهُ كل ما وجدهُ بخصوص هذه الرسالة وروايتها المتعدّدة . وعلّق عليها عدّة شروح وألحقها بتصاوير المخطوطات القديمة التي وردت فيها . وممّا يُذكر في اوّلها انّها نزلت من السماء في السنة ١٠٥٧ للاسكندر اعني ٧٤٧ للمسيح والصواب انها اقدم عهدًا من ذلك اذ ورد ذكرها في كتاب لاحد كتبة القرن السادس المسمّى ليسينانوس رئيس اساقفة قرطاجنّة في اسبانية يأخذ على احد اساقفته اسمهُ فلسنتيوس لتصديقهِ هذه الرسالة ويأمرهُ بتمزيقها (راجع اعمال الاباء لمين PP. Lat. LXXII, 599) . وكذلك جاء في اوّلها انّها نزلت من السماء على عهد البطريرك اثناسيوس اسقف رومة وليس بين البابوات احدٌ يُدعى بهذا الاسم . وزد عليهِ انّ البعض يزعمون انّ نزولها من السماء لم يكن في رومية بل في اورشليم . والحدثون بين روم اورشليم يعتبرونها كأثر مقدّس ويروون انّها نزلت على قبر العذراء . فترى من هذا

(١ اطلب P. H. Delehaye *s. j.*: *La Légende de la lettre du Christ tombée du ciel*, Bruxelles, 1899

النظر ما للمستشرقين من الهمّة في درس الآثار القديمة لا يدعون باباً من الابحاث الّا طرقوهُ ل. ش

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ . الجزء الثاني ١٩٠٦ (ص ٢٥٦ + ٦)

ليس من حاجة في وصف هذا الكتاب الذي تزيّنت بابحاثهِ المتعدّدة صفحات مشرقنا منذ ثماني سنوات فاقبل على مطالعتهِ القرّاء اقبال العطشان على ينبوع المياه . والحقّ يقال انّهُ اوّل تأليف ليس في العربيّة فقط بل في اللغات الاوربيّة ايضاً تحرّى لدرس لبنان وتاريخهِ وجغرافيّتهِ وآثارهِ في كلّ اطوار الامم المتملّكة عليهِ منذ البابليين الى زمن دولتنا العليّة قوّى الله اركان سلطتها . وقد كان حضرة المؤلف جمع في جزء اوّل المقالات التي ابرزها في المشرق الى السنة ١٩٠٢ وعدد صفحاتها ١٥٤ . وهاءنذا الجزء الثاني قد تمّ وهو اوسع من الجزء الاوّل ابواباً واكثر تنوّعاً . فاضحى الجزءان كطوق يتحلّى بهِ جيد اهل بلادنا وتردان بهِ رفوف مكاتبنا وتبطل شكوى المتشكّين بعدم وجود كتاب شامل لآثار لبنان . ونخصّ خصوصاً ارباب المدارس ان لا يحرموا طلبتهم من مطالعتهِ واحراز جمّ فوائدهِ لا بل من درسهِ والتروّي في مضموناتهِ . والكتاب يطلب من مطبعتنا الكاثوليكيّة

رحلة اوّل شرقيّ الى اميركة

وهي سياحة الخوري الياس ابن القسيس حنّا الموصلي من عيلة بيت عنّون الكلداني

١٦٦٨ الى ١٦٨٣

نشرها وعلّق حواشيها الاب انطون رباط اليسوعيّ ١٩٠٦ (ص ٩١)

هو ايضاً احد آثار مجلّتنا المشرق ظهر فيها في السبعة الاعداد الاخيرة من السنة المنصرمة ثمّ جُمع في جلد واحد وأُلحق بستّة فهارس بالعربيّة والفرنسيّة . وفي مقدّمة الكتاب بيان اصله وفوائدهِ وفضل كاتبهِ . وهو لعمري صحيفةٌ خطيرة من تاريخ شرقنا العزيز الذي عُرف اهلهُ في كلّ زمان بحبّهم للاسفار وتجشّمهم للمخاطر كلفاً بمعرفة البلاد النازحة وشوقاً للوقوف على احوال الامم البعيدة . ويزيد هذا الكتابُ اثرًا انّهُ برز من زوايا النسيان في زمن تلهج الالسنة بذكر اميركا وصارت بينها وبين البلاد علائق

وثيقة ورباطات شديدة فيلذّهم ان يطّلعوا على خواطر اوّل شرقيّ وطىء مدنها قبلهم بنحو قرنين ونصف قرن . ونشكر حضرة ناشر الكتاب على ما اضاف اليه من الحواشي والتذييلات التي تضاعف قيمتهُ وتقرّب فوائدهُ . ونحضُّ العموم على تفكهة عقولهم بمراجعة اخباره السارّة

١ً النفح الوردي في شرح لاميّة ابن الوردي (ص١٥)
٢ً قصارى الهمم مختصر شرح لاميّة العجم (ص١٥)

هذان الكرّاسان من جملة آثار الكاتب الاديب حكمت بك شريف طُبعا آخرًا في طرابلس وهما يباعان في المكتبة الرفاعيّة العامرة . ومعلوم انّ لاميّة ابن الوردي ولاميّة الطغرائي المعروفة بلاميّة العجم من احسن ما يتأنّقهُ الاحداث لما في القصيدتين من الاقوال الحكميّة والمعاني البليغة والنظم الرائق . امّا شرحهما فحسن لا يكتفي صاحبهُ بايضاح الالفاظ بل يضيف اليها تفسير المعاني . فنحضّ الدارسين على اقتناء هذين الاثرين وامعان النظر فيهما وتزيين ذاكرتهم بحفظهما ل . ش

شذرات

التطهير بالبترول هل يعلم القراء ان البترول الذي نصبُّه في قناديلنا ونستضيء بهِ في لياليا يتضمّن ما عدا قوة الانارة خصائص عجيبة كمطهّر ومتلف للذباب وغيرها من الحشرات والهوام الكثيرة التي تكون سبباً في انتشار الامراض المقتة . قرأنا في جرائد البريد الاخير ان المسيو دوسونفيل المشهور بامجاثهِ ومراقباتهِ لاحظ ذات يوم وهو يتنزّه في بستان لهُ برميلاً فارغاً كان مستعملاً من قبل لزمت البترول فلما نظر الى قعرهِ وجده ممتلئاً بكمية كبيرًا من جثث الذباب والبرغش وغيرها فخطر لهُ في الحال ان البترول هو سبب هذه المقتلة الكبيرة وارتأى ان يختبر ذلك بالتجربة ومع ان الذباب والبرغش في تلك الآونة كانا قليلين جدًّا اتى بصحاف كثيرة فصفَّها في البستان واحدًا بجذاء الاخر وملأها بسوائل متعددة من بترول وماء وخل

وكحول وزيت كتان وخروع وغيرها واخذ في المراقبة. فما كان عشر دقائق على ترتيب الصحاف حتى اقبل البرغش والذباب افواجاً كانت كلهـا تتهافت على صحفة البترول فتحوم فوقهـا هنيهة ثم تتساقط فيها كما لو ان المنية توافيها بغتة. وقصارى الكلام ان صحفة البترول صارت بعد ساعة من الزمان مقبرة البرغش والذباب وغيرهما من الحشرات الجنحة التي كانت رقدت هناك بعضهـا الى جانب بعض رقاداً اخيراً ثم ان المسيو دوسونفيل جدَّد هذا الامتحان مراراً في غرفهِ ومطبخهِ فكانت النتيجة في كل المرات واحدة واستنتج منهُ ان البترول يجتذب الذباب والبرغش فيقتلها غادراً بها كما يقتل السم مجترعهُ . واذ قد ثبت ذلك فما على الذين يخشون من الذباب ان ينقل اليهـم عدوى الكوليرا والطاعون والحمى التيفودية والتدرن وغير ذلك من الامراض العفنة الَّا ان يضعوا في زاوية من زوايا منازلهم صحفة مملوءة من البترول فتتجمع عليها كل الحشرات المضرَّة وتبيد فيهـا وقد ذكروا ايضاً ادلة اخر تؤيد منفعة البترول الطبية في كثير من الحوادث فان الفلاحين في بعض البـلاد يستعملون الفرك بهِ في وجع الحاصرة وآلام المفاصل وكثيراً ما يشفيها. ورووا ايضاً عن الدكتور بونال الافرنسي انهُ استدعي ذات يوم الى قرية لمعالجة فتى تمزَّقت رجلهُ بين دواليب الالات. فرأى الجلد متمزعاً والعضلات متناثرة والمفاصل مفتتحة . والخاصل ان الحالة تستلزم قطع الرجل لنجاة الفتى من موت مؤكد . فحار الطبيب في امرهِ وبينما هو يفكر استوقف بصرهُ قنديـل من البترول كانت جوانبهُ مغطاة بالقتلى من الذباب والبرغش . فابرقت عيناه وقال في نفسه : اذا كان البترول يقتل الذباب والبرغش فلا يبعد ان يقتل المكروبات ايضاً . ثم انـهُ خاط الجرح بسرعة والقى عليهِ طبقة من القطن بعد ان غمسهـا بالبترول وفي ثاني يوم تفقَّد الجرح فوجد انهُ لم يتقيَّح بل اخذ يندمل بعجلة خلافاً لكل مأمول . فارشدتهُ الصدفة الى تكرار التجربة فلاقى في كل المرات نجاحاً وقد كتب في هذه المدة الاخيرة مقالة عن تأثير البترول اثبت فيها نفعهُ في حوادث كثيرة لتضميد الجرح والتئامها . ولا يغرب انهُ توجد مطهرات كثيرة غير البترول وهي تفعل فعلهُ ولكن المهم هو ان هذه المطهرات لا يتيسَّر وجودها في كل الاحيان ولا سيما في القرى والمزارع بينما انهُ يوجد في كل بيت ابريق من البترول . فمتى مسَّت الحاجة يجدر باهل البيت ان يلجأوا الى هذه الوسيلة قبـل قدوم الطبيب . وهي على كل حال خير مما يصلهُ البعض الذين اذا حدث لهم

جرح عمدوا الى تضميده بالتراب او بروث البهائم او بنسج العنكبوت وربطوه بخرقة ملوثة (البشير)

مجموع نادر اهدى احد المولعين بحب الورد مدينة باريس مجموعاً نادراً من اصناف هذا الزهر الجميل الطيب العرف وهو يتركب من ستة آلاف فصيلة ورد مختلفة كان عُني بجمعها مدة سنين طويلة . وهي ستغرس في احدى حدائق المدينة المعروفة بحديقة « باغاتل » عند الشلالة الصناعية التي هناك

مكتبة الاسكندرية عادت رصيفتنا مجلة المقتبس الى مسألة حريق هذه المكتبة الشهيرة ونسبت رواية خبرها « الى ابي الفرج رئيس اساقفة حلب على اليعاقبة » تريد ابا الفرج الشهير بابن العبري الذي دوّنا في السنة الاولى من المشرق تاريخ حياته وعرّفنا عظيم فضله . والصواب انّ ابن العبري ليس هو اوّل من روى هذه القصة . وانما سبق اليها كاتبان شهيران من مشاهير المؤرخين المسلمين وهما جمال الدين عليّ بن يوسف المعروف بابن القفطي المتوفى سنة ٦٢٤ هـ (١٣٢٦م) وموفق الدين عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ (١٣٣٢م) . وكذلك ورد الخبر في خطط المقريزي وفي مقدمة ابن خلدون وفي كشف الظنون للحاج خليفا (راجع المشرق ١ : ٥٠٩ و ٢ : ٦٧٠)

أسئلة واجوبة

س سأل من يافا جناب الاديب سليم افندي عبدالله دبّاس كيف امكن لوسيفاروس وملائكته ان يخطئوا ويصيروا شياطين مع انّهُ ليس خطيئة في السماء

خطيئة الملائكة

ج انّ لفظة السماء في الكتاب المقدّس وردت في معانٍ شتّى كما مرّ سابقاً (المشرق ٨ : ١١١٢) فتارةً يراد بها مسكن الابرار حيث يتجلّى الله للاولياء والقديسين وحيث السعادة تامّة من كلّ الوجوه وهناك لا يمكن الملائكة والصديقين ان يُخطئوا البتّة . وتأتي السماء بمعانٍ أُخرى فيراد بها الامكنة العليا كما يدلُّ عليها اسمُها العربي . فلمّا خلق الله الارواح المجرّدة جعلها في محلّ من السعادة ملائم لجواهرها الشريفة الّا

انهُ تعالى لم يتجلَّ لها بكلّ بهائهِ وجلال عزَّتهِ ربما تستحقّ ذلك بفعل اختياري من الخضوع والاتضاع فيجازيها ان أحسنت ويعاقبها ان اساءت. فلمَّا اذعن بعضها بالطاعة وخالف بعضها الآخر بالتمرُّد والعصيان اثاب الاوَّلين بالنعيم وطرح الآخرين في قعر الجحيم

س وسأل من تيوبرك الاديب منصور توماس : ١ً هل يجوز اطلاق كلمة افرنج على كلّ من الفرنسيين والامركان . ٢ً كيف تجمع الكلمتين دير ودار

اسم الفرنج — جمع دير ودار

ج اسم الفرنج او الافرنج وُضع بالاصل دلالةً على الفرنسويين الاوَّلين وهو تعريب فرنك (Francs) وكان يدلُّ خصوصاً على اهل اوربَّة الغربية الخاضعين لكرلوس الكبير لكنَّهُ غلب شيئاً فشيئاً على القاطنين في نواحي اوربَّة حتى عمَّ اخيرًا كلّ الاوربيين . والبعض يطلقونهُ اليوم على الامركيين انفسهم توسّعاً . امَّا جمع دَيْر ودار فتُجمع دَيْر على أَدْيار ودُيور ودُيورة وأَدِيرة . وتُجمَع دار على أَدْوُر وأَدْوُر وآدُر ثمَّ على أَدْوَار وأَدْيار وأَدْورة وتلك جموع القلَّة . وجموع الكثرة ديار ودِوَار ودِيارة ودُور ودِيران ودُوران ودِيَر ودِيَرة ودِيرة ودَارة وجمع الجمع ديَازات ودُورات ودَارات . كذا في المعاجم الكبرى وزاد عليها ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٦٣٩) دَيْر ودَيْرة ودُوَّار . قال « وهذا يشعر بان الدير من اللغات في الدار ولعلَّهُ بعد تسمية الدار به خُصِّص الموضع الذي تسكنهُ الرهبان به وصار علماً لهُ » اه . وربَّما اختلطت جموع الكلمتين كما ترى في الكتب القديمة

س سأل مكاتبنا الاديب عيسى افندي المعلوف : هل يوجد كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا وهل هو مخطوط او مطبوع وأين طبع

كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا

ج لا يُذكر هذا الكتاب لا في جملة المخطوطات العربية المصونة في خزائن اوربَّة ولا في كشف الظنون للحاج خليفة . كما اننا لم نجدهُ في قوائم المطبوعات العربية التي لدينا . ومن ثمَّ لا نظنّ انهُ نُشر بالطبع

ل ش